وظهر خيط رفيع من الدماء ينسال من عنق النمر الذي أصابه بالجنون.. فقفز نحو ماجد وهو يزأر في توحش، دون أن يملك رجل المهام الصعبة ما يدافع به عن نفسه ضد الوحش غير أصابعه العارية.

ولكن رقم (٧٠٠) كان مستعدا لتلك الحركة، فتدحرج على الأرض مبتعدا.. كان يعرف أن النمر ستخور قواه بعد لحظات مهما طالت مقاومته بسبب الطعنة القاتلة.. ولكنه كان في حاجة الى تلك اللحظات.

ونهض بسرعة ليواجه النمر بأصابعه العارية.. وبحركة بارعة قفز في الهواء وسقط فوق النمر، فكبل رقبته بذراعه اليمنى وأخذ يضغط عليها بكل قوته.. وقد راحت محاربات الأمازون يراقبن المعركة بأنفاس محتبسة لشدة الإثارة.

فطوال عمرهن لم يشاهدن شيئا مثل ذلك.. ولا ألقت المقادير برجل له مثل تلك المهارة والقوة في طريقهن.. واصاب الهياج النمر بغضب وحشي أعمى، فتقلب على الأرض لإسقاط ماجد من فوق ظهره.

وكانت تلك هي الحركة التي ينتظرها ماجد، فتدحرج بسرعة لكي تلتقط أصابعه خنجره مرة أخرى.. ووقف متأهبا ليواجه النمر الجريح، الذي أطلق زئيرا جنونيا ووثب فوق ماجد.. وتحاشى رجل المهام الصعبة المخالب المخيفة المشرعة للأمام في وجهه.. فأحنى رأسه في خفة، وبحركة بارعة أغمد سكينه بين قائمتي النمر الأماميتين في مكان محدد..

مكان القلب تماما!

ولم يقدر النمر حتى على إطلاق زئير متألم هذه المرة.. فسقط على الأرض وقوائمه تنتفض كأنها تصارع الموت.. ثم كفت حركته ووهى جسده تماما وتمدد النمر دون حراك.

ووقف ماجد يلتقط أنفاسه لاهثا وقد أغرقته بعض دماء النمر ثم التفت تجاه ستيلا.. كانت واقفة على مسافة خطوات منه وقد أصابها ما يشبه الجنون، كأنها لا تصدق أن الموت كان من نصيب نمرها الوحشي..

وغمغمت في صوت مذهول: لقد قتلته.. قتلت نمري المفضل.

أجابها ماجد ساخرا :

-إنني لم أشأ أن أرد له تحيته المفاجئة بأقل منها . . وعادة فإنني لا أتحمل رائحة النمور طويلا، ولذلك أضطر للتخلص منهم سريعا .

وراوده في تلك اللحظة إحساس غريب بأن وجه ستيلا مألوف لديه بشكل ما . . وأنه رآها من قبل . . وحاول أن يتذكر دون فائدة . . كان كل ما يحيط به يبدو شاذا وغير مألوف .

ووقع بصره على زامبو . . كان النوبي الأسمر يرقد على مسافة خطوات قليلة بلا حراك، وقد ظهر على وجهه الذي تحول الى اللون الأزرق، معالم آلام رهيبة، بسبب السم المغموس في رأس السهم الذي أصابه، فشعر ماجد بالدوار وأصابه غضب عارم، فصاح في ستيلا : لسوف تدفعين الثمن غاليا أيتها المتوحشة .

وواجهته ستيلا بغضب أشد وحقد عجيب : بل أنت الذي سيدفع الثمن غاليا أيها المصري، فقد قتلت نمرا مفترسا عند محاربات الأمازون، فحكمت على نفسك بالموت دون رحمة .

ماجد: لسوف أجعلك تلحقين بنمرك لكي لا تبكي عليه طويلا!

والتقط رمحا قريبا.. ولكن وقبل أن يفكر في استعماله، طارت عشرات الرماح والسهام المسمومة الى صدره بعد أن أفاقت المحاربات الأمازونيات من الذهول الذي أصابهن لقتل ماجد للنمر المفترس.. ولكن رجل المهام الصعبة كان متأهبا للعمل فقفز في الهواء متحاشيا السهام، وجاء سقوطه خلف اثنتين من المحاربات فخبط رأسيهما بعضهما ببعض، فترنحت الاثنتان وسقطتا على الأرض دون حراك. وتدحرج ماجد على الأرض وهو يفكر في أن الخطة الوحيدة الناجحة ضد مئات من المحاربات المتوحشات هي ذاتها الخطة التي اقترحها زامبو منذ ساعات.

لم يكن قتل ستيلا ليفيده بشيء، بل ربما كانت فيه نهايته أيضا.. وكان من الضروري القبض عليها حية لتكون درعه ووسيلته الآمنة لمغادرة الغابة.

وبحركة بارعة اعتدل في تدحرجه وصوب رمحه الى رقبة ستيلا.. وحدث ما توقعه، فقد أحنت ستيلا رأسها لتتحاشى

الرمح وقد تشتت جزء من انتباهها وانتهز ماجد الفرصة، فقفز خلفها وأطبق بذراعه اليسرى على رقبتها، وقبل أن تفيق من المفاجأة، انتزع ماجد خنجرها الذهبي ولامس بنصله رقبتها وهو يهمس لها بصوت وحش: حاولي المقاومة فيكون الموت نهايتك أيتها الذئبة.

جمدت ستيلا مكانها كأنما أصيبت بالشلل.. وعكست عيناها إحساسا شديدا بالغضب والمهانة.. وجمدت بقية محارباتها مكانهن، دون أن يجرؤن على التدخل. وصاح ماجد فيهن: هيا حاولن المقاومة أيتها المتوحشات، فأغمد هذا الخنجر في رقبة ملكتكن.

لم يكن حديث ماجد بالإنجليزية مفهوما لمقاتلات الأمازون، ولكنهن استنتجن معناه ولم يجرؤن على الحركة وإنقاذ ملكتهن.. وجهرت ستيلا في صوت وحشي لماجد: إنك لن تنجو من الموت.. ثق من ذلك.

أجابها ماجد ساخرا: يلزمك أولا أن تتخلصي من ذلك الخنجر الذي يلامس عنقك قبل أن تثقي من ذلك كل الثقة.. والآن مري مقاتلاتك لكي يلقين بأسلحتهن على الأرض.

ولكن ستيلا أطبقت شفتيها في غضب دون أن تنطق، فهمس ماجد يقول لها: يبدو أنه لا مفر من إسالة بعض دمائك الجميلة لإقناعك بعدم جدوى فضيلة الصمت في المواقف الحرجة.

كان من المستحيل على ماجد أن يؤذي فتاة أو سيدة عزلاء من السلاح مهما كانت.. ولكن لم يكن أمامه مفر من ذلك.. فإما حياتها.. أو حياته.. ودون تردد صنع خدشا في رقبة ستيلا بخنجرها أسال قطرة من دمائها.. فتأوهت الشقراء المتوحشة في غضب وحشي والتمعت عيناها ببريق مجنون وأدركت أن عدوها جاد لا يهزل فصاحت في مقاتلاتها، فألقت كل منهن سلاحها على الأرض في الحال.

ابتسم ماجد وشدد ضغطه على رقبة ستيلا قائلا: هذا حسن.. والآن مري مقاتلاتك لكي يحللن وثاق ذلك السيد المهذب الذي تقيدينه الى عامود خشبي.

نطقت ستيلا بكلمات قليلة لمقاتلاتها وعيناها تومضان ببريق الكراهية والحقد..

وفي الحال شرعت بعض الأمازونيات في حل وثاق عامر الذي كان لا يزال غائبا عن وعيه. ولو كان ماجد يجيد لغة مقاتلات الأمازون، لأدرك أن أوامر ستيلا لمقاتلاتها لم تكن بشأن حل وثاق أسيرهن فقط، بل كانت هناك أوامر أخرى.. تسمح لها أن تستعيد سيطرتها على الموقف دون أن تعرض نفسها للخطر، ولكي تنجو من ذلك المأزق الذي يهدد حياتها.

واقترب ماجد، وهو يدفع ستيلا أمامه، من عامر، وهو يضع سن خنجرها في رقبتها.. وصاح برفق في أستاذه: هيا يا سيد عامر استيقظ.. فقد انتهت الأوقات العصيبة أخيرا، وحان موعد اللهو.

التقطت أذنا عامر الصوت المحبب كأنه قادم من عالم بعيد.. عالم الأحلام أو الأوهام..

كان كل ما مر به من أحداث خلال الأيام القليلة السابقة يوشك أن يقتله يأسا.. وقد أدرك أنه لا نجاة من تلك الوحوش البشرية وملكتها.

كان عقله الباطن يلومه بأن تلك المغامرة الجنونية ودخول أرض الأمازون كان الموت عاقبتها حتما.. ذلك الموت الذي

أوشك أن يدنو منه عدة مرات وهو في قبضة ملكة الأمازون. ولطالما تعرض للموت من قبل مرات عديدة دون أن يخشاه، بل لعله كان يسعى إليه دون وجل في الماضي.. ولكن تلك أيام وأحداثها قد ودعها منذ أعوام وركن الى حياة الراحة والاستقرار.. فما باله يتعذب لفكرة الموت هذه المرة ويتألم لمجرد تذكرها؟

وجاهد ليستعيد وعيه.. كأنه يقاتل عدوا مجهولا غير محدد المعالم.

ودفعه الى ذلك دفعا صوت حبيب إليه.. كان قد اعتاد سماعه وتآلف مع صاحبه لسنوات مضت.. فمن أين يأتي ذلك الصوت.. وهل هو مجرد أوهام صنعها عقله الباطن ليهدئ من آلامه ومخاوفه ويبعث فيه أملا جديدا في النجاة؟

وتنبه الى أنه حر.. ولم يكن في حاجة لأن يفتح عينيه ليستوثق أن يديه وقدميه لا يقيدها شيء ما مثلما عانى طوال الأيام السابقة. وأدهشه ذلك فجاهد ليفتح عينيه رغما عنه. وشاهد أشباحا مختلطة أمامه.. أشباح باتت تثير الرعدة في

قلبه لمجرد تصورها على مقربة منه.. أشباح مقاتلات لا موضع للرحمة في قلوبهن.

واستطاع تمييز ستيلا واقفة على مسافة خطوات منه.. كانت ملامحها أيضا مختلطة غائمة.. ولكن نظرة الغضب والكراهية الحبيسة في عينيها بدت واضحة لا يمكن أن تخطئها عيناه.

نظرة نمرة حبيسة في سجن أغلق عليها كل أسباب الهرب.. وكان ثمة شبح لرجل يقف خلفها يبدو وكأنه يطوقها بذراعه.. وقد احتمى بشجرة عريضة ليأمن شر هجوم غادر من الخلف.

وجاء الصوت الحبيب مرة أخرى، ولكن بلهجة ضاحكة وهو يقول: إنني لن أستطيع البقاء هنا طوال الليل يا رقم (٣١٢)، فهيا نشط دورتك الدموية قليلا لكي نلحق بآخر أتوبيس يغادر تلك الغابات.

تنبه عامر الرشيدي تماما وتيقظت حواسه والتهبت عندما اخترق الصوت الساحر أذنيه مرة أخرى.

كان هناك شخص وحيد يمكنه أن يتحدث بتلك الطريقة.

شخص وحيد يمكنه أن يغامر بحياته ويخترق تلك الغابات ليصل الى مكانه، صوت واحد من العاملين في جهاز المخابرات المصري..

لم يكن ذلك الشخص غير رجل المهام الصعبة وحده!

شخص وحيد يمكنه أن يأسر ملكة الأمازون المتوحشة بمثل تلك الطريقة.. شخص وحيد يعرف رقمه السري.. عندما كان لا يزال عميلا.

وصرخ عامر الرشيدي في جنون: ماجد شريف.. إنني لا أكاد أصدق عيني.

واندفع واقفا وقد استعاد كل ما فقده من قوته في لحظة خاطفة.. كأن رؤيته لماجد قد جددت خلاياه ودفعت بدماء جديدة الى عروقه.

ولكنه ما كاد يثب واقفا، حتى شاهد ما جعل عينيه تجحظان عن آخرهما.. وصرخ بكل صوته محذرا: تنبه يا ماجد من ورائك.

ولكن التحذير جاء متأخرا.. فما كاد ماجد يستدير الى

الخلف، حتى ألقت يد بمسحوق أبيض في وجهه.. واستنشق ماجد ذلك المسحوق رغما عنه بفعل المفاجأة غير المتوقعة..
وفي اللحظة التالية أو ربما في اللحظة ذاتها، شعر بدوار شديد، وبانه يوشك أن يفقد وعيه.. كأنه يسقط من حالق في بئر لا قرار له. وآلاف الأيدي المجنونة تشده لأسفل.

وتراخت قواه فدفعته ستيلا للخلف، فترنح والمعالم تغيب عن عينيه وتأخذ شكلا ضبابيا غير محدد.. وحاول رجل المهام الصعبة أن يتماسك ويتثبث بوعيه المفقود دون فائدة.. فسقط على الارض فاقد الوعي.

وفي نفس اللحظة انقضت عشرات المحاربات الأمازونيات على ماجد وعامر الرشيدي الذي حاول المقاومة، فنالته ضربة من هراوة غليظة فوق رأسه، أسقطته على الأرض دون حراك بجوار ماجد.

وأطلقت ستيلا ضحكة عالية صاخبة مجنونة.. ضحكة وحشية..

لقد انتصرت على غريمها في النهاية.. ولم يعد باقيا أمامها غير إصدار أمر أخير.. أمر بالموت.

الفهرس

صفحة

تذكرة سفر.. بلا عودة!	٥
اختطاف... في الأمازون	١٨
مفاجأة غير متوقعة	٣٤
ملكة الأمازون	٤٩
دقات الشر	٦٥
وجها لوجه	٨٢

ايها القارئ

لم تنته مشاكل

« ماجد شريف » في هذه المغامرة

بل يمكنك متابعتها في

المغامرة القادمة: ملكة الأمازون

العملية القادمة:

ملكة الأمازون

ينجح «ماجد» و«عامر الرشيدي» في الإفلات من قبضة ملكة الأمازون المتوحشة.. وتدور أعنف مطاردة بين الأدغال والأحراج البرازيلية.

وتتوالى المفاجآت عندما يكتشف «ماجد» هدف «عامر الرشيدي» الحقيقي من دخول غابات الأمازون... كما يكتشف حقيقة «ستيلا» ملكة الأمازون المتوحشة.. ويقرر أن يمضي في المغامرة إلى نهايتها.. ماذا اكتشف رجل المهام الصعبة.. وكيف كانت نهاية تلك المغامرة المثيرة؟ هذا ما ستقرأه بنفسك في المغامرة القادمة.. غير العادية.

هذه العملية:

تأليف: مَجدي صَابر

المتوحشة

تحولت الإجازة القصيرة لـ «ماجد شريف» في «البرازيل» إلى مهمة صعبة داخل غابات «الأمازون» الوحشية، يطارده فيها عدوٌ مجهول.

ثم كشف العدو عن نفسه، وكانت شقراء رائعة الجمال تحكم الغابات البرازيلية في قبضتها، فلماذا صار هدفها الوحيد هو القبض على رجل المهام الصعبة حياً أو ميتاً؟

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

BLUE BIRD

Arab Comics.net
و بلـو بيرد
عرب كوميكس
M.Raafat
تحيا مصر
تاريخ
مصر

٢١
سلسلة رجل المهام الصعبة
المتوحشة
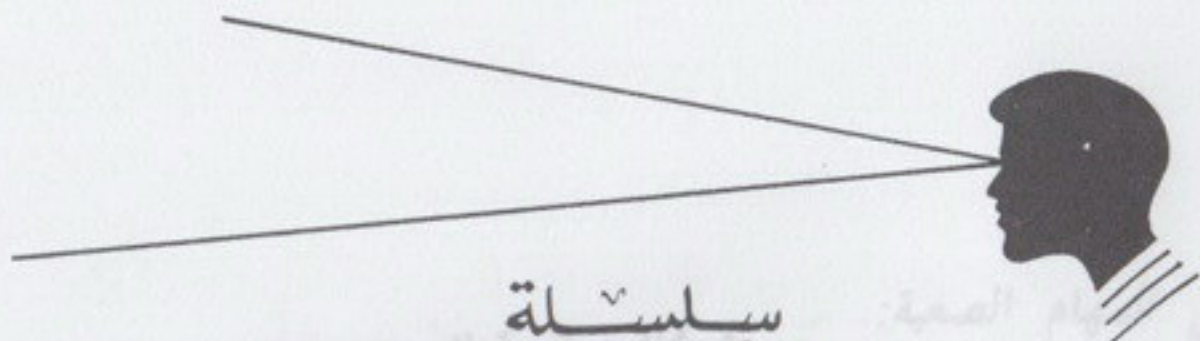
سلسلة

رجل المهام الصعبة

المغامرة الواحدة والعشرون

المتوحشة

تأليف : مجدي صابر

دار الجيل

بيروت

رجل المهام الصعبة:

إنها سلسلة جديدة حافلة بالاثارة والمغامرة نقدّمها لك أيها القارئ العربي الكريم..

ففي ظل عالم بات يعتمد كثيراً على أجهزة مخابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه.. وفي ظل ما يسمى بحرب المخابرات السرية.. وفي ظل أقصى درجة من المهارة والذكاء يبرز اسم «ماجد شريف».. فهو طراز جديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

وإذا كان «جيمس بوند» هو أسطورة الغرب في دنيا المخابرات.. فإن «ماجد شريف» هو الأسطورة القادمة من الشرق.. من الوطن العربي الكبير..

فهو الرجل الذي لا يقهر.. والذي يدخره رؤساؤه للحظة الأخيرة.. حيث لا يكون هناك حل آخر غير «ماجد شريف»..

ولم يحدث أن خيّب «ماجد» أمل رؤسائه فيه أبداً..

تذكرة سفر.. بلا عودة

حلّقت الجامبو العملاقة فوق مدينة «ريو دي جانيرو» البرازيلية وهي تتخذ وضع الهبوط، وبدت المدينة الساحلية من نوافذ الطائرة أعجوبة بحق... بهضابها ومرتفعاتها ووديانها.. التي تتعرض صعودا وهبوطا في انكسارات حادة، وطرقها المتلوية الملتفة حول بطون وهامات الجبال، وناطحات السحاب التي أقيمت فوق المرتفعات فبدت كما لو كانت رؤوس سهام توشك أن تشق عنان السماء.. وظهرت مياه المحيط الى الخلف وهي في صفحة زرقاء زادت من جمال المشهد من أعلى كأنه لوحة أبدعها فنان غير مرئي.

وأخيراً تلقّى الطيار أمرا بالهبوط.. فدرج بطائرته فوق الممر الكبير المتسع أمام الساحل العريض.. وخلال دقائق قليلة كان خليط الركاب من الأجانب وأهالي البلاد يغادرون

المطار الى الساحة العريضة أمامه، والتي امتلأت بشتى أنواع السيارات.

كان الجو حارا رطبا بالرغم من أن الوقت كان أواخر شهر مارس.. وكان كل ما يحمله ماجد شريف معه هو حقيبة سفر صغيرة أودعها أمتعته القليلة.

وتطلع ببصره الى صفوف السيارات المرتصة. كان من المفترض أن شخصا بذاته ينتظره في ذلك المكان..

عامر الرشيدي.. معلمه في أكاديمية العمل السري الذي كان يحمل رقم (٣١٢) والذي تلقى على يديه ما احترفه من مهارات في القتال والخداع.. والرجل الذي شاركه في البداية مهام قليلة، ولكنها كانت ذات أثر لا يمحى أبدا في ذهن رجل المهام الصعبة. فالبدايات دائما لا تنسى، وخاصة إذا كانت حافلة بالمهام الخطرة.

وكان أمراً مثيراً للدهشة حقا أن اعتزل عامر الرشيدي عمله وهو لا يزال في قمة لياقته البدنية والذهنية وسافر الى تلك البلاد.. منذ سنوات قليلة وقد كان مجرد ذكر اسمه يثير الرعب في قلوب أعتى رجال المخابرات في العالم.

وكان الأغرب أن يتذكر الرشيدي تلميذه فجأة.. ليبعث إليه بخطاب يدعوه ليلحق به على وجه السرعة في «ريو دي جانيرو»، وقد ألحق مع الدعوة تذكرة ذهاب الى «ريو دي جانيرو».

تذكرة ذهاب فقط!!

ولحسن الحظ لم يكن رقم (٧٠٠) مشغولا بشيء ما.. ولا بمهمة عاجلة.. ولم يعترض السيد (م) أيضا، وقال وهو ينفث دخان غليونه الكثيف: لو كنت مكانك، ما رفضت مثل هذه الدعوة الى تلك البلاد، فهي بلاد رائعة، وقد قمت بعملية أو اثنتين فيها منذ سنين بعيدة، فصارعت رجالا ووحوشا وظروفا طبيعية في غاية القسوة.

وضاقت عيناه عن آخرهما وهو يتأمل ماجد ثم أضاف:

ولكني عادة أحب أن أفكر في الأمر مرتين، وخاصة إذا كانت ظواهر الأمور تبدو عادية تماما.

وأطبق السيد (م) شفتيه ولم ينطق بالمزيد وهو يصافح ماجد مودعا.

وتساءل ماجد إن كان رئيسه يحذره بشكل ما دون أن

يفصح عنه، أم أنها مجرد عبارة تدل على سلوك خاص اعتاده السيد (م) في عمله؟

ـ سنيور ماجد شريف؟

التفت ماجد على الصوت الذي جاءه من الخلف بلغة إنجليزية متكسرة وشاهد كهلا عملاقا في حوالى الخمسين، له ملامح سمراء مغضنة ورأس أصلع، وقد ارتدى قميصا مفتوحا أبرز ضخامة صدره وعضلاته المفتولة.

كان الكهل يبدو مواطنا مثاليا لسكان تلك البلاد، وكان يمكن لماجد أن يعطيه عمرا أكبر لولا عيناه.. فقد كانتا متقدتين تشّعان نشاطا وذكاء، وتشيان أن ذلك الكهل يتمتع بشباب مؤكد!

وأشار الكهل الأسمر نحو سيارة (لاندروفر) فاخرة كانت تقف على مقربة، فسأله ماجد مقطبا بنفس اللغة: هل أنت من طرف السيد عامر؟

أومأ الكهل برأسه في بطء: وقال وهو يتفرس في رقم (٧٠٠): من سوء الحظ أنني لا أجيد الإنجليزية غير بضع كلمات.

وصمت لحظة كأنه يرتب إجابة خاصة في ذهنه ثم قال بالبرتغالية: إن السنيور عامر لم يستطع المجيء، فقد جاءته مهمة عاجلة، وأرسلني بدلا منه لأصحبك الى بيته.

كان ماجد لا يجيد البرتغالية ولا تتعدى حصيلته منها سوى عبارات قليلة، ولكنه فهم ما قاله الكهل، الذي حمل حقيبة ماجد ووضعها في المقعد الخلفي للاندروفر، وأخذ مكانه الى مقعد القيادة وهو يقول لماجد باللغة نفسها: إنني أدعى زامبو.

هز رقم (٧٠٠) رأيه بنعم وغرق في صمته مقطبا..

لم يكن من اللياقة أن يبعث إليه السيد عامر بدعوة للزيارة، ثم لا يكون في استقباله.. فيرسل إليه كهلا لا يجيد حتى بضع كلمات بالإنجليزية.

ولكن زامبو كان ماهرا حقا في القيادة، وقد أثبت مهارته وهو يقود سيارته صاعدا عددا من الطرق الضيقة الموصلة الى أعلى التلال بسرعة، وقد كان أي انحراف ولو قليلاً، كفيلاً بأن يسقط السيارة في هوة عميقة لا نجاة منها، ولكن ماجد تأكد

أن الرجل كان باستطاعته، لفرط مهارته، قيادة السيارة العريضة وهو مغمض العينين!

وأخيراً لاحت قمة التل منبسطة عريضة.. تتخللها شوارع وطرقات وشيدت فوقها ناطحات سحاب، فغمغم ماجد في إعجاب محدثا نفسه: إن المكان هنا يبدو عجيبا حقا.

أجاب زامبو بلغة عربية سليمة: هذا صحيح تماما يا سنيور!

تطلع إليه ماجد بدهشة وسأله: هل تتحدث اللغة العربية؟

أجابه زامبو بابتسامة عريضة كشفت عن أسنانه القوية البيضاء: إنني نوبي مصري يا سيدي، وقد جئت الى هذه البلاد لأكون في خدمة سنيور عامر!

تأمل ماجد النوبي الأسمر بدهشة وهتف: هذا أمر مدهش.. ولماذا أخفيت معرفتك بالعربية كل هذا الوقت؟

أحنى زامبو رأسه باحترام مجيبا: أنت سألتني إن كنت أتحدث الإنجليزية يا سيدي، ولم تسألني إن كنت أتحدث اللغة العربية أو ما هي جنسيتي!

عقد ماجد ما بين حاجبيه قائلا: ربما كان الخطأ من جانبي حقا، ولكنك لم تخبرني ما هي تلك المهمة العاجلة التي منعت سنيور عامر من استقبالي وهو صاحب دعوتي لزيارته؟

شاعت ابتسامة هادئة على الوجه الأسمر وقال صاحبه: إن سيدي رجل أعمال ولديه مشاغل عديدة.. وقد كان يستعد ليكون في استقبالك، وتفرغ لذلك، وخاصة بعد أن قام بالتعاقد على بيع كل محصوله من البن هذا العام، عشرة آلاف فدان من البن الجيد وقبلها باع نفس المساحة من القصب منذ أسبوعين فقط، لكي لا يشغله شيء عن ضيافتك، ولكن الظروف المفاجئة جاءت بعكس ما يشتهي.

غمغم ماجد بدهشة: لا بد أن السنيور عامر صار ثريا وإلا ما امتلك كل هذه المساحة من البن والقصب.

أومأ زامبو برأسه بنعم وقال:

- هذا صحيح تماما.. بل لعل السيد عامر الرشيدي أكثر ثراء مما يتخيل أي إنسان. وخاصة بعد أن ابتاع مائة ألف فدان من غابات الأمازون.. إنها صفقة العمر بالنسبة له يا سيدي.

وماذا سيفعل سنيور عامر بمائة ألف فدان في الغابات.. هل سيزرعها قصباً أو بنّاً؟

هز زامبو رأسه نافيا وقال: لا يا سيدي فهذا أمر صعب تماما لأن تلك الأرض مليئة بالمستنقعات والأحراج والأشجار الصلبة، والوصول اليها في حد ذاته مشقة بالغة فلا توجد أي وسيلة يمكنها أن تنقل الإنسان عبرها غير اختراقها على الأقدام، وهي مخاطرة كبيرة غير مأمونة العواقب، كما أن هذه الغابات يستحيل تمهيدها وزراعتها في الوقت الحالي بأي شكل، وإلا ما باعتها الحكومة بذلك الثمن البخس الذي دفعه سنيور عامر.

كانت إجابة النوبي الأسمر مثيرة للتساؤل فقال ماجد له:

-إنك تدهشني يا زامبو.. فلماذا ابتاع السنيور عامر تلك المساحة الهائلة من الأرض إن كان لا ينوي زراعتها؟

التفت زامبو تجاه ضيف سيده، وبدا كأنه يتأمله لحظة قبل أن يقول:

-إنه الماس والذهب يا سيدي.

نطق الكهل النوبي الأسمر العبارة السابقة في صوت بطيء وعيناه تومضان كأنما ينبعث منهما لهب خفي.. وكأنهما ماستان تتألقان ببريق يخطف الأبصار! وردد ماجد في بطء: الماس والذهب؟

عاد زامبو لمراقبة الطريق وزاد من سرعة «اللاندروفر» وهو يقول:

ـ هذا صحيح يا سيدي.. فقد اكتشف سنيور عامر وجود الماس والذهب في أرض تلك المساحة من الغابة، فبادر بشرائها قبل أن يذيع السر. وتمكن بالفعل من الحصول عليها بثمن يسير.. عشرون مليون دولار فقط!

صفر ماجد بشفتيه قائلا: إنه مبلغ يسير حقا!

حدق النوبي الأسمر في ماجد وهو يقول مؤكدا: إن سيدي يحول التراب الى ذهب بمجرد لمسة منه.

رفع ماجد حاجبيه إعجابا وقال: وقد حوله الى ماس أيضا هذه المرة!

وأضاف باسما: ربما أفكر بعد التقاعد في المجيء الى هذه

البلاد للاستثمار، ولكني أخشى أن يكون سنيور عامر قد ابتاع كل أرضها ولم يترك شيئا للمغامرين الآخرين بعده!

والتفت الى زامبو متسائلا: ولكنك لم تخبرني متى سيعود سنيور عامر من هذه المهمة العاجلة؟

أجاب النوبي الأسمر في تمهل وعيناه ثابتتان على الطريق: من يدري يا سيدي.. قد يعود بعد ساعات أو أيام.. وربما ليس قبل شهور!

قال ماجد في دهشة: شهور.. هل سأمضي إجازتي هنا وحيدا دون أن أرى عامر؟

أجابه النوبي الأسمر بابتسامة عريضة:

-إنك ستراه يا سيدي.. هذا مؤكد.

كانت لهجة زامبو قاطعة وحادة كنصل سكين، ولم يدر ماجد من أين جاء بمثل ذلك اليقين، فواصل التحديق الى الطريق صامتا.

وظهر من الأمام طريق ناعم ارتصت الأشجار عى جانبيه، وبعد لحظات ظهر قصر فخم متسع جدا على مساحة عدد من

الأفدنة تحيطه حديقة كبيرة تمتد حدودها الى نهاية التل المنحدر الى المحيط مباشرة في مشهد فاتن ـ وخطر جدا!

كان هناك عدد من الحراس على الباب، وبضغطة من زر صغير في مقدمة «اللاندروفر»، تحركت البوابة الإلكترونية لتفسح للسيارة طريق المرور للداخل. وأخذ زامبو يقودها نحو القصر الفاخر. وقد راح عدد من الكاميرات التليفزيونية تنقل ما تلتقطه الى مكان ما كإجراء أمني واضح.

تأمل ماجد المكان حوله وقال: إن سنيور عامر لا يبخل على نفسه بشيء.

أجابه زامبو بوجه مقطب وصوت بلا انفعال:

ـ ولا على المحيطين به أو رجاله يا سيدي.. ولهذا تجدنا دائما على استعداد لتلبية أي إشارة منه دون تفكير، ولو تطلب الأمر التضحية بحياتنا في سبيله!

تطلع ماجد الى وجه زامبو كأنه يحاول الاستفسار عن معنى عبارته الأخيرة، وأوقف النوبي السيارة وهو يقول: ها قد وصلنا أخيراً يا سيدي.

كانت هناك طائرة «هليكوبتر» الى الجوار، فتطلع إليها ماجد صامتا، وقال زامبو كأنه يقرأ أفكار ماجد: لقد فكرت أن رحلة بالسيارة أفضل يا سنيور، لتعطيك فكرة عن طبيعة هذه البلاد.. ولعلك الآن في حاجة الى حمام بارد ينعشك.

أجابه ماجد في جمود: هذا صحيح تماما.

وسار خلف زامبو وهو يفكر في أن شيئا ما غير عادي يجري حوله.. وكان من المؤكد أنه لن يحصل على إجابة لتساؤلاته من ذلك الكهل الأسمر!

وكان القصر من الداخل فاخرا.. وقد بدا واضحا أن عامر الرشيدي رجل يعرف كيف يعيش حياته ويستمتع بها حقا.. كانت أرضية القصر من الرخام الفاخر والسجاجيد العجمية الثمينة تدوسها الأقدام في كل مكان، والثريات الضخمة تبرق حباتها كأنها مصنوعة من الكهرمان أو الماس.

وكان الحمام متسعا جدا وفاخرا. صبت صنابيره من الذهب الخالص وجهزت حوائطه بشاسيهات ضخمة متصلة بعشرات من القنوات التليفزيونية والأقمار الصناعية، لتنقل الأحداث لحظة وقوعها بحيث لا يفوت صاحب القصر مشاهدتها ولو

كان في الحمام. كما كانت هناك بركة سباحة صناعية صغيرة على شكل دائري أحيطت بغابة من الزهور الفاتنة.

وغمغم ماجد لنفسه وهو يسبح داخل البركة الصناعية: لقد عرف السيد عامر كيف يتمتع بحياته حقا، وكيف ينتقي له أعوانا مخلصين. ولكن المدهش أنه بعث لي بتذكرة سفر.. بلا عودة.. وأرسل لي ذلك النوبي الأسمر ليؤكد أنني سأبقى لأراه مهما طال غيابه، فهل لذلك معنى خاص؟

* * *

اختطاف .. في الأمازون

كان المشهد من داخل التليفريك فاتنا على ارتفاع أكثر من ألفي متر من سطح الماء، وقد انهمك السياح في التقاط الصور من داخل التليفريك للشاطئ والمحيط من ذلك الارتفاع.

راقب ماجد المشهد في صمت وتقطيب.. كان قد بدأ يحس بالملل بعد مرور أكثر من ثلاثة أيام في «ريو دي جانيرو» ولا عمل له غير التنزه ومشاهدة معالمها.

كان لا يطيق البقاء بلا عمل لوقت طويل.. وكان العمل الوحيد الذي يجيده يستحيل أن يمارسه في ذلك المكان. وخاصة أن عامر الرشيدي لا يزال مختفيا ولم يحاول حتى الاتصال به تليفونيا كما تقتضي أصول الضيافة، فأحس كأنه ضيف غير مرغوب فيه، بالرغم من أن ذلك النوبي الأسمر زامبو كان جاهزا في أي لحظة لتلبية أي إشارة منه.

وأوشك ماجد على قطع إجازته وأرسل برقية للسيد (م) يسأله فيها إن كان هناك ما يستدعي عودته الى القاهرة فورا، ولكن الإجابة جاءته بعبارة قصيرة مقتضبة: تمتَّع بإجازتك!

وكان يعرف أنه رجل لا يصلح للإجازات ولذلك اتخذ قراره بسرعة.. وعندما خطا إلى داخل حديقة القصر، اتجه الى زامبو وقال له مقطبا: إذا لم يظهر سنيور عامر حتى منتصف الليل فسأستقل أول طائرة عائدة الى القاهرة غدا.

فأجابه زامبو وعيناه لا ترمشان: لا تزال هناك ساعات طويلة حتى منتصف الليل، وخلالها يمكن أن تقع أحداث كثيرة!

واختفى زامبو عن عيني ماجد قبل أن يضيف شيئا آخر فراقبه ماجد بصمت.. كان النوبي الأسمر يبدو له لغزا في حد ذاته.. وقال لنفسه وهو يبدل ملابسه في المساء: لا عجب أن اختار عامر هذا الرجل وجعل منه يده اليمنى وكاتم أسراره، فهو يبدو كقلعة من الأسرار وحده!

وجلس الى مائدة العشاء الضخمة يتأمل عشرات الأصناف التي رصت فوق المائدة التي يصل طولها الى عشرة أمتار..

كانت وليمة ضخمة ولكن ماجد كان وحيدا فوقها. وأقبل زامبو ووقف الى طرف المائدة، وأحنى رأسه في توقير قائلا: هل هناك أصناف أخرى تود إضافتها الى عشاء الغد يا سيدي؟

أجابه ماجد بلهجة سخرية لم يستطع كتمانها: إنك تبدو واثقا بأنني سأمكث في هذه البلاد حتى مساء الغد.

لم ينطق النوبي الأسمر بشيء. وراقب ساعة الحائط الذهبية العريضة وكأنه يتوقع حدوث أمر وشيك.

وفي اللحظة التالية اندفع الى الداخل أحد الخدم حاملا جهاز تليفون لاسلكي وتقدم من ماجد قائلا: إن السنيور عامر على الهاتف يا سيدي.

تألقت عينا زامبو بنظرة خاطفة، واكتسى وجهه بابتسامة عريضة.. ابتسامة انتصار!

وراقبه ماجد لحظة قبل أن يلتقط الهاتف ويقول لأستاذه: هل يليق أن تترك ضيوفك وحدهم كل هذا الوقت يا رقم (٣١٢)؟

وجاءه صوت عامر الخشن الأجش الذي لم تغيره السنون عما كان قائلا: اعذرني يا ماجد.. كنت أتمنى أن أكون في استقبالك، ولكن أمرا عاجلا دفعني لمغادرة «ريو دي جانيرو» قبل وصولك بساعات قليلة.

ماجد: وهل وجدت الذهب والماس اللذين تبحث عنهما؟

وجاءه صوت عامر الرشيدي الأجش:

-إنهما هنا في مكان ما حولي، وسأعثر عليهما حتما.. إنها مسألة وقت فقط.. فالبحث داخل هذه الغابات المتشابكة الخطيرة يجعل الإنسان كما لو أنه يبحث عن قطعة صغيرة من النقود المعدنية في قلب بحر مليء بالعواصف والوحوش.

قطب ماجد حاجبيه وتساءل في دهشة:

-هل يعني هذا أنك لن تعود الى «ريو دي جانيرو» اليوم أو غدا؟

وكان صوت عامر يحمل رنة تردد يسيرة، وهو يقول:

لا أدري حقا متى سأعود: إنها مسألة وقت كما أخبرتك ولكن لا تقلق وتمتع بوقتك و..

وفجأة بتر عامر عبارته وأطلق شهقة حادة أعقبتها صرخة ألم وصوت ارتطام بالأرض..

وتعالى صوت صراخ وحش وزئير.. وجاء صوت عامر في صرخة عالية وهو يقول:

اتركوني.. دعوني.. لا تقتلوني..

واختفى الصوت بغتة وبعدها بلحظة انبعث من التليفون صوت تهشم شيء ما قبل أن يصمت للأبد، كأنما حطمته يد مجهولة، فصاح ماجد في الهاتف: عامر.. ماذا حدث.. أخبرني.. هل يحاول أحد إيذاءك؟

ولكنه لم يحظ بأي إجابة بعد أن انقطع الاتصال تماما، فالتفت إلى زامبو في توتر قائلا: إن عامر يتعرض لخطر شديد..

لقد سمعت صراخه في الهاتف وهو يطلب من شخص ما ألأ يقتله.

ضاقت عينا النوبي بشدة وقال: إن ما أخشاه قد حدث بكل تأكيد.. ولا بد أن السيد عامر وقع في أيدي بعض قبائل الأمازون البدائيين ممن يسكنون الغابة التي اشتراها.

تساءل ماجد في توتر: وهل يمكن أن يقوم هؤلاء البدائيون بإيذائه؟

أجابه النوبي وعيناه تزدادان اشتعالا:

- بل إنهم ربما يقومون بشيه حيا فوق نار متقدة، أو ربما يسلخون جلده أولا قبل أن يلقوا به لحيوانات الغابة المفترسة التي لن تبقي حتى على عظامه.

غمغم ماجد غير مصدق: يا إلهي.. وهل سنظل مكاننا هنا دون أن نفعل شيئا.. ألا يمكن أن نتصل بالسلطات المحلية هناك ليتدخلوا لإنقاذه و..

ولكن زامبو قاطعه في تجهم قائلا: لا توجد في تلك الغابات أي سلطات محلية، وأي رجل شرطة لا يجرؤ على اختراق تلك الغابات وإلا كانت نهايته هناك. فهي بمثابة أرض محرمة على الغرباء، ولا يسمح سكانها الأصليون لأي غريب بأن يطاها.

اعتصر ماجد قبضة يده اليمنى بين أصابع كفه اليسرى وهتف:

وماذا سنفعل الآن.. إن هؤلاء الذين وقع عامر في قبضتهم، قد يقتلونه قبل شروق شمس الصباح.

ولكن النوبي الأسمر أجابه في هدوء:

ـ لا يا سيدي.. إنهم لن يقتلوه قبل ثلاثة أيام على الأقل.

تطلع إليه ماجد في دهشة واضحة وقال:

ـ وما الذي يجعلك واثقا من ذلك؟

قال النوبي الأسمر بنفس الهدوء:

ـ لأنني أعرفهم جيدا.. فهؤلاء البدائيون يفضلون دائما التضحية بالغرباء الذين يوقعهم سوء الحظ في أيديهم، عندما يكتمل القمر في السماء ويصبح في تمام استدارته لكي ينالوا البركة منه، كما تقول معتقداتهم الوثنية.

تألقت عينا ماجد وقال: إن هذا يمنحنا فرصة للتدخل بكل تأكيد.

بدا وجه النوبي الأسمر بلا انفعال، كأنه يقرر حقيقة واقعة وهو يقول:

ـ هذا ما ظننت أنك ستفعله يا سيدي قياسا الى ما رواه لي

السيد عامر عنك.. وإذا ما استقللنا «الهليكوبتر» فسنصل الى مدينة «أماناوس» في الصباح الباكر، على مسافة ثلاثة آلاف كيلومتر في قلب الأدغال من «ريو دي جانيرو».

ـ وهل هذه المدينة قريبة من أرض عامر؟

ـ إنها تقع على أطرافها.. ولكن سيتعين علينا أن نبحث عنه في مساحة شاسعة من الأدغال تحيط بهذه المدينة.

صاح ماجد متلهفا:

ـ وماذا تنتظر.. هيا بنا فلا وقت للضياع.

وقفز خارجا وزامبو في أعقابه وهو يقول: سأذهب لاستدعاء الطيار الخاص.

ولكن ماجد قاطعه قائلا: لن نكون في حاجة الى أي طيار، فسأقوم بالقيادة وحدي..

وكل ما أحتاجه هو خرائط ترشدني الى مكان هذه المدينة داخل الغابات، وبعدها دليل يقودنا داخل الغابات.

أجابه زامبو وهو يقفز الى جواره كفهد رشيق:

ـ لن نحتاج الى أي خرائط أو دليل وأنا معك يا سيدي.

قال ماجد وهو يحز على أسنانه: حسنا.. لم تعد هناك أية مشكلة!

وتوقف على سلم الطائرة، والتفت الى زامبو قائلا: إننا قد نحتاج الى بعض الأسلحة وأدوات اختراق الغابات.

أجابه زامبو وهو يقفز داخل الطائرة: ستجد كل ذلك في مؤخرة الطائرة.

تطلع ماجد الى النوبي الأسمر مقطبا وقال: إنك تبدو كما لو كنت تتوقع ما حدث واستعددت له مسبقا.

واجه النوبي الأسمر ماجد في جمود قبل أن يجيب:

ـ على الإنسان أن يتوقع حدوث أي شيء في هذه البلاد المترامية الأطراف.. خاصة الأحداث السيئة.

أدار ماجد أجهزة «الهليكوبتر» في صمت وحلق بها، انطلق شمالا بأقصى سرعة تسمح بها «الهليكوبتر».. ودارت في رأسه أفكار عديدة.. كانت هناك أشياء كثيرة تدور حوله وتحتاج الى إجابات، ولم يكن بجواره غير ذلك النوبي الأسمر، الذي يبدو كقلعة من الأسرار عسيرة الاكتشاف.

والتفت صوبه ماجد قائلا: هل اصطحب عامر معه عدداً من الحراس والأتباع؟

- ثلاثة أو أربعة أشخاص على ما أعتقد، جميعهم من الحمالين.

بانت الدهشة على وجه ماجد وقال:

- لماذا لم يحتط عامر لاحتمال أن يحاول سكان الغابات إيذاءه، فيحتمي بعدد من أعوانه المدربين على القتال.. إن هذا أبسط ما كان يجب عليه عمله.

ولكن النوبي الأسمر هز رأسه رافضا لما سمعه وقال:

- لعل هذا كان سيجعل الأمر أكثر سوءاً بالنسبة للسيد عامر، فيبادر سكان الغابات بقتله على الفور.. فلا أحد مهما كانت قوته وأفراد أتباعه قادر على هزيمة سكان هذه الغابات.. ومجرد وجود بعض المسلحين في مكان، داخل هذه الغابات هو بمثابة إعلان حرب على سكانها.

وأضاف في صوت عميق: وهذا العمل معروف نتيجته مقدما.. وإلا ما بقيت تلك الغابات حتى اليوم دون أن

تمتد إليها يد الإصلاح.. فحتى حكومة البلاد لا تغامر بدخولها.

قال ماجد في بطء وهو يصوب نظرة حادة الى النوبي الأسمر: ولكن عامر غامر بذلك.. ألا يعتبر هذا عملا بعيدا عن الفطنة؟

ألقى زامبو ببصره من نافذة الهليكوبتر وقال:

- من يدري كيف فكر السيد عامر الرشيدي في هذا الأمر.. فقد اعتاد دائما أن يقوم بالأعمال غير المعتادة.. وإلا فمن أين تظن قد صارت له كل تلك الثروة؟

رمقه ماجد في صمت لا يقطعه سوى هدير عوارض مروحة «الهليكوبتر».. كان زامبو يبدو كقطعة من النحاس في مكانه وقد صوب عينيه الى الأمام لا ترمشان.. وفكر ماجد.. ترى ماذا يدور في عقل هذا الرجل؟ ولم يكن هناك مفر من محاولة استجلاء غموضه، فسأله ماجد: إنك لم تخبرني كيف استوطنت هذه البلاد؟

تألقت عينا النوبي الأسمر كأنما سرى فيهما بريق السحر للذكرى القديمة، وقال في صوت أقرب الى الهمس: كان ذلك

منذ زمن بعيد.. كنت لا أزال صبيا في العاشرة أعمل خادما لدى أسرة إنجليزية في «أسوان»، وبعد قيام الثورة ورحيل الإنجليز عن مصر، رحلت الأسرة التي كنت أعمل لديها إلى «البرازيل» ولما لم تكن لي أسرة ولا مورد رزق آخر غيرها، ولذلك رحلت معها الى هذه البلاد وعشت فيها ثلاثين عاما كاملة في خدمتها قبل أن تجبرني الظروف على تركها.

وصمت زامبو وغشت عينيه سحابة حزينة، فسأله ماجد: ولماذا تركتهم؟

نطق زامبو بصوت ينضح بالمرارة والألم قائلا:

- لم يكن ذلك بإرادتي.. فقد كانت نهاية هذه الأسرة مأساوية عندما حاول بعضهم تمهيد جزء من الغابة لزراعتها، فكان أن انقضَّ عليهم سكانها البدائيون وأعملوا فيهم القتل، وأحرقوا مسكنهم، ولم يتركوا منهم أحدا حيا.. ولم أنج من هذه المذبحة الا بسبب لوني، بعد أن ظن البدائيون أنني من أهل البلاد، وخاصة أنني أجيد لغتها ولهجات سكان الغابة.

ونكس زامبو رأسه وواصل في حديث أقرب الى الهمس:

بعدها همت على وجهي في «ريو دي جانيرو» وعملت حمّالاً ومرشدا سياحيا.. وذات يوم منذ بضع سنوات استأجرني أحد السياح لأكون دليله أثناء تجواله في أطراف إحدى الغابات.. وكان مغريا فلم أستطع الرفض برغم الذكرى الحزينة التي لازمتني في هذه الأماكن.. وأثناء إقامتنا لمعسكر صغير في الغابة هاجمنا بعض سكانها البدائيين بالحراب وأسروا ذلك السائح بعد أن أبلى بلاء حسنا في قتالهم وكأنه بطل في معركة يائسة، ولكنهم تكاثروا عليه وأطبقوا بشباكهم فوقه، وقبل أن ينقلوه الى قلب الغابة أعددت لهم فخا وتمكنت ببندقيتي في إنقاذه من أيديهم وأسرعنا هاربين، ولحسن الحظ أننا كنا قريبين من أطراف الغابة، فتمكنًا من مغادرتها بسرعة.

- تطلع ماجد للنوبي الأسمر متسائلاً:

- وهذا السائح هو عامر الرشيدي.. أليس كذلك؟

هز زامبو رأسه موافقا وقال:

- هذا صحيح تماما يا سيدي.. وهو لم ينس لي ذلك الصنيع قط بإنقاذ حياته، فألحقني بخدمته وعاملني أفضل معاملة.. وترك لي أمر إدارة مزارعه الواسعة والتعامل مع العمال والموظفين

لديه، وانشغل بشراء المزيد من الأرض واستثمار أمواله فتضاعفت بطريقة عجيبة.

وصمت زامبو وشردت عيناه بعيدا، وأفاق على سؤال ماجد: أليس من العجيب بعد تلك المغامرة القاسية في قلب غابات الأمازون، أن يغامر سيدك مرة أخرى بشراء هذه الأرض والتوغل فيها وكأنها ليست كافية.. ألا يبدو هذا عملا بعيدا عن التعقل؟

لم ينطق زامبو على الفور، وقست عيناه وهو يحدق في ماجد، وأجابه بلهجة خشنة: لقد كنت أنت صديقا للسيد عامر سنين طويلة، وأنت أدرى بطباعه واندفاعه الى قلب المخاطر والمغامرات.. وإن كان هذا التفسير يبدو لك غير مقنع، فيمكنك أن تسأله عن السبب الحقيقي عندما تراه.

قست عينا ماجد بنظرة مشتعلة وقال:

- هذا إن اتيحت لنا فرصة لنراه مرة أخرى على قيد الحياة!

ولكن النوبي الأسمر استدار بوجهه تجاهه، وحدق فيه بعينين قاسيتين وقال وأسنانه تصطك ببعضها البعض في توكيد عنيف:

ـ سوف نراه يا سيدي.. ثق من ذلك.

قالها زامبو بلهجة توكيد حاسمة.. وتطلع إليه ماجد بكثير من الدهشة وهو يتساءل: ترى من أين يأتي ذلك النوبي الأسمر بكل تلك الثقة في حديثه، وأي أسرار يخفيها عنه؟

* * *

مفاجأة غير متوقَّعة

حلّق ماجد بـ «الهليكوبتر» فوق مدينة «ماناوس» التي ظهرت من أعلى وكأنها قرية بدائية كبيرة.. بمبانيها الخشبية وأكواخ البوص المنتشرة في كل أجزائها.. وطرقها الترابية غير الممهدة.. وقد امتدت الغابات في كل اتجاه حولها. وبدت القرود لكثرتها في أنحاء المدينة، كأنها تشارك البشر السكن فيها وتزاحمهم في معيشتهم، وظهر نهر الأمازون الى اليسار، يشق المدينة ويزحف في قلب الغابات ويختفي بين أشجارها ومستنقعاتها، كأنه ثعبان له ألف طريق ملتوٍ.

واستقرت الهليكوبتر الى جوار منزل صغير، وخيوط الفجر تنشر أشرعتها على الكون، فهرع من المنزل عدد من الرجال تبادل معهم زامبو حديثا قصيرا بإحدى اللغات المحلية وقد بدا من الواضح أن هؤلاء الرجال من أعوان عامر الرشيدي، ثم

التفت الى ماجد قائلا: هناك سيارة جيب مجهزة لنا منذ الأمس على مشارف الغابة، وقد أعدها الرجال، وسنجد فيها كل احتياجاتنا، وسنستخدمها لقطع أكثر من عشرة كيلو مترات على مشارف الغابة، وبعدها سيتعين علينا استخدام أقدامنا وحدها لاجتياز الأشجار الكثيفة والمستنقعات.

التقط ماجد بندقية سريعة الطلقات من الهليكوبتر وخزانة رصاص وسكينا صغيرة دسها في حزام حول ساقه، وتناول زامبو خيمة مطوية وسيفا صغيرا يستخدم لشق الطريق وسط الأشجار الكثيفة.

وأشار زامبو الى كوخ صغير مفتوح الأبواب وقال: من الضروري أن نحصل على بعض العقاقير للتطعيم ضد أمراض هذه الغابات، فإن حشرة صغيرة لا تكاد تُرى إلا بالمجهر، كفيلة بالقضاء علينا خلال ساعات قليلة بعد أن تسبب لنا آلاما لا تنتهي.

فأطاعه ماجد في صمت..

وداخل الكوخ الصغير الذي كان مخصصا لحقن العقاقير، تأملهما الطبيب المسؤول متثائبا وهو يقول: لا تتوغلا أكثر من

كيلومترات قليلة على مشارف الغابة.. وإلا فلن يفلح أي طبيب ماهر في علاجكما بعد ذلك.

ماجد: كنت أظن أن في عقاقيرك الكفاية ضد حشرات هذه الغابة.

تأمل الطبيب ماجد صامتا للحظة ثم قال: لقد كنت أقصد السهام المسمومة التي يمكن أن تنطلق من مكان ما تجاهكما.. فلا يتيح لكما أحدها حتى الفرصة للتأوه، ويقضي عليكما خلال ثلاث ثوان فقط!

تبادل ماجد وزامبو نظرة قصيرة ثم اتجها خارجين من الكوخ.

وسار الاثنان في صمت تجاه مشارف الغابات حتى بلغاها فاخترقاها وسارا لمدة ساعة.. وأخيرا أشار زامبو الى بقعة كثيفة من الأشجار قائلا: لقد خبأ الرجال السيارة الجيب وراء تلك الأجمة منذ ساعات قليلة...

ولكن.. كانت هناك مفاجأة في انتظارهما عند اقترابهما.

كانت السيارة الجيب منهوية وقد تمزقت إطاراتها برشقات السهام وثقب خزان وقودها وسال على الأرض..

التفت ماجد الى زامبو قائلا: يبدو أننا وصلنا متأخرين بعض الشيء.

قال زامبو بغضب: هؤلاء الشياطين.. لقد أحسوا بما ننوي أن نفعله فبادروا بالعمل مبكرا.

رفع ماجد حاجبيه في سخرية متسائلا:

ـ وهل استنتج هؤلاء البدائيون أن بعثة إنقاذ ستسعى خلف عامر، فأحبطوا تلك الخطة مبكرا.. ألا يبدو هذا الأمر غريبا بعض الشيء على بعض سكان الغابات البدائيين؟

تجهم وجه زامبو وهو يتساءل بدوره: ماذا تقصد بذلك؟

لم ينطق ماجد بالإجابة على الفور، ولكنه لمح في نفس اللحظة ظلا ما بين الأشجار يصوب سهما مشتعلا تجاههما.

لم يكن السهم مصوبا الى ماجد.. ولا الى زامبو.. وصرخ ماجد: حاذر أيها النوبي.

وجذبه من يده، وبقفزة واسعة احتميا وراء إحدى الأشجار

العريضة، وفي نفس اللحظة طار السهم المشتعل وسقط على الأرض الغارقة في وقود السيارة المتسرب من خزانها.. واندفعت النار كالجحيم في الجيب وما حولها لمسافة عشرة أمتار. وارتفع لهيبها وأجيجها لتمسك النار بأغصان الأشجار اليابسة.

وما كادا يتحركان خطوة واحدة، حتى تعلقت سيقانهما بفخاخ أرضية مخفاة بمهارة، فارتفع الاثنان في الهواء بفعل الحبال المتصلة بالفخ الى رؤوس الأشجار، التي رفعتهما إليها بسرعة.

ولمح ماجد بعض الأشباح تتحرك على البعد مصوبة سهامها، فاعتدل برغم تأرجحه في الهواء وهو مدلى لأسفل وأطلق دفعة رصاص كانت كفيلة بإخافة المهاجمين وهروبهم، وبطلقتين محكمتين مزق الحبال، فسقط مع زامبو على الأرض اللينة.

ووقف الاثنان يلتقطان أنفاسهما ويتطلعان حولهما، وراقب ماجد رفيقه العملاق، كان زامبو يبدو غاضبا أكثر منه خائفاً، بل لعل الخوف هو الشيء الوحيد الذي كان لا يشعر به في

تلك اللحظة. وقال ماجد: لقد بدأ الهجوم مبكرا.. بأسرع مما ظننا.. كأننا نتعامل مع فريق من المحترفين.

تجاهل زامبو ملاحظة ماجد وقال متجهما: كل خطوة سنخطوها داخل هذه الغابات، سنجد شركا قاتلا بانتظارنا فيها.

مط ماجد شفتيه وارتفع حاجباه في حركة ساخرة وهو يقول:

ـ لا بأس.. لقد بدأت أشعر بقليل من حماسي المفقود بعد تلك البداية الساخنة، وبدأت دورتي الدموية تنشط قليلا..

ماذا تنوي العمل.. هل سنعود الى (ماناوس) لنجهز سيارة جيب أخرى؟

أزاح زامبو حشرة لاصقة بذراعه وطحنها بين أصابعه القاسية قائلا:

ـ لا أظن أن الوقت سيتسع لنا.

تأمل ماجد كتلة اللهب المشتعلة على مسافة وقال:

ـ هذا هو رأيي أيضا . . وأظن أننا داخل الجيب سنكون هدفا سهلا . . والآن هيا بنا .

وسار الاثنان مخترقين الغابة متحاشيين السير في الدروب المكشوفة . . وقال ماجد لزامبو : أخشى أن تمسك النار التي أشعلها هؤلاء البدائيون بأشجار الغابة، وتحولها كلها الى كتلة من اللهب وتدمرها تماما، فتحاصرنا النار ولا نجد مهربا منها .

ولكن زامبو أجابه : إن سكان هذه الغابات ليسوا من الغباء ليفعلوا ذلك، فلو لاحظت اتجاه الرياح لرأيتها تهب من الشمال الى الجنوب، أي أنها لن تساعد على انتشار النار وسط الغابة، بل ستدفعها تجاه مدينة « ماناوس » فقط .

هز ماجد رأسه في سخرية قائلا : يبدو اننا سنكون السبب في أن يشعر سكان « ماناوس » ببعض الحر الزائد اليوم ! .

وبدا له زامبو خبيرا في دروب وطرقات الغابة . . وأشار النوبي الأسمر الى بقعة من الأشجار على مسافة قريبة وقال : إن أملاك السيد عامر داخل الغابة تبدأ من هذه البقعة، وتمتد في كل الاتجاهات شمالا وجنوبا وشرقا وغربا .

هز ماجد كتفيه قائلا: ولكن من المؤكد أننا سنسلك اتجاها محددا.. فقد نحتاج الى عام على الأقل للبحث في الاتجاهات الأربعة!

تجاهل زامبو رنة السخرية في كلمات ماجد وأجابه:

ـ سنتجه شرقا مع اتجاه النهر حيث يتركز سكان هذه الغابات ويتخذون مساكنهم وقراهم بالقرب من نهر الأمازون.

تأمل ماجد النهر المتدفق في هدوء حاملا جذور الأشجار فوق صفحته وقال:

ـ أليس من الأفضل أن نتبع طريق النهر، أو نحاول الحصول على قارب صغير نشق به طريقنا بداخل هذه الغابات؟

ولكن زامبو رفض ذلك الاقتراح دون أن تعبر ملامحه عن أي مشاعر وقال:

ـ سنكون بذلك مكشوفين تماما، لأن هؤلاء الشياطين سيتوقعون منا ذلك، ولعلهم أعدوا لنا عشرات الفخاخ بطول النهر.

أومأ ماجد برأسه في صمت وسار خلف رفيقه النوبي

الأسمر.. لم تكن المرة الأولى التي يخترق فيها الغابات، ولكن غابات أفريقيا ليست كغابات أمريكا الجنوبية. وقد ظهر جليا لعينيه أن زامبو خبير بتلك الأرض دون شك، وهو يسير أمامه سابقا ليشق طريقه وسط الأدغال بسيفه محطما الأغصان المتشابكة وجذوع الأشجار التي تعوق تقدمهما.. متفحصا كل موضع قدم قبل أن يخطو فوقها. وقد راحت القرود والنسانيس تتقافز فوق رؤوس الأشجار مطلقة صرخات وصيحات حادة.. يجاوبها بين الحين والآخر عواء أحد النمور، أو صفير بعض الببغاوات الحاد، في جوقة أصوات مختلطة.

كان ماجد قد بدأ يشعر بالجوع بعد السير ساعات طويلة، دون أن يتناول طعاما أو شرابا من الأمس.. ومن العجيب أن التقط زامبو عددا من الثمار الحمراء المدلاة من شجرة عملاقة، ألقى بعضها الى ماجد قائلا: تناول هذه الفاكهة، فهي لذيذة وفيها بعض العصير الذي سيغنينا عن شراب الماء.

تأمل ماجد الثمار الحمراء وقال: وكيف نعرف أنها ليست سامة؟

أجابه زامبو وهو يلتهم إحداها:

- ذلك لأن القرود تتناولها بشراهة، فلو كانت سامة ما اقتربت منها.

رفع ماجد عينيه لأعلى فلمح بعض القرود تلتهم الثمار الحمراء في صخب، فأدرك أن زامبو على حق، كان يعرف تلك القاعدة التي تقول إنه على الغريب داخل الغابات أن يأكل ويشرب مما تأكله وتشربه حيواناتها.. وكانت كل غابات العالم تتشابه في ذلك الأمر.

كان ماجد قليل الخبرة بالغابات البرازيلية، وأدهشه أن زامبو كان أكثر خبرة مما توقع، وانحنى يلتقط بعضا من تربة الغابة وأخذ يتشممها ويتفحصها.. ولاحظه زامبو فوقف يتأمله صامتا.. والتفت ماجد صوبه قائلا: يخيل لي أن هذه الأرض لا يمكن أن تحتوي على الذهب أو الماس.

فتأمله زامبو لحظة ثم قال: بل إنها تحتوي من الذهب والماس بأكثر مما يتخيل أي إنسان.. ولكن هناك مخبأة في مكان ما.. وسنعثر عليه حتما.

تطلع ماجد الى زامبو بدهشة دون أن يفهم سر حديثه، وفجأة علا صراخ حاد، والتفت ماجد في اللحظة المناسبة ليلمح

وسط الأشجار شخصا ما يصوب إليه سهما طار في الهواء، وأوشك أن يرتشق في عنقه في اللحظة التالية.

وفي أقل من جزء من الثانية ألقى ماجد بنفسه على الأرض فطاش السهم.. ثم ساد الهدوء بعدها.. واختفى رامي السهم.

ونهض ماجد وهو يتأمل قمم الأشجار حوله.. لم يكن حتى واثقا من المكان المحدد الذي انطلق منه السهم تجاهه..

وجاءه صوت زامبو من الخلف يقول: أنت سريع الحركة حقا يا سيد ماجد!

أجابه ماجد ببطء: يخيل لي أن هناك عينا تراقبنا منذ وقت، وأنها تسعى خلفنا دون أن تكشف عن نفسها، وليس هذا السهم غير نوع من الإرهاب ضدنا، فقد كان باستطاعة راميه أن يصيبنا دون عناء.

وانحنى ليلتقط السهم.. كان مصنوعا من خشب أشجار «الماهوجني» الصلبة القاسية.. وكانت مقدمته حادة لا تترك لأي إنسان تصيبه فرصة للنجاة.. وقد طليت المقدمة بمادة خضراء.

وقال زامبو: إن مقدمة السهم ليست سامة. فهم يطلون السهام غير المسممة عادة. هز ماجد رأسه قائلا:

- وهذا يثبت صدق نظريتي.

واستدار الى زامبو مضيفا: إنهم يرغبون في أن يمسكوا بنا أحياء.. بعد أن يتلاعبوا بنا قليلا.. ولا بأس من إصابة أحدنا بسهم في ذراعه أو صدره لزيادة المتعة!

ولكن زامبو أخذ يدقق في رؤوس الأشجار حوله، وقال بصوت خفيف كأنه يحدث نفسه: لا أحد يمكنه أن يخمن ما يدور في عقل سكان هذه الغابات.. فهم أقسى من وحوش الغابة افتراسا.

حدق ماجد في مؤخرة السهم بدهشة وقال: انظر يا زامبو.

وأشار الى نقش غريب في نهاية السهم، كان النقش يمثل فتاة شقراء ممشوقة القوام قد تغطت برداء من جلد النمر والتف حول وسطها حزام ارتشق فيه عدد من السهام.. وأمسكت في يدها اليمنى قوسا، وقد عكست عيناها بريقا مخيفا.

وكان أكثر ما أدهش ماجد ذلك التاج الذي يتألق ببريق يخطف الأبصار فوق رأسها.

استدار ماجد الى زامبو بنظرة متسائلة لم يستطع كتمانها.. وقال له: ماذا يعني رسم هذه الشقراء فوق سهام سكان هذه الغابات.. ولماذا ترتدي هذا التاج وكأنها ملكة هذه الغابات؟

أطلق زامبو زفيرا حاداً كأنه يبوح بسره الأخير وقال: بل إن هذه الشقراء هي ملكة الغابات بالفعل.. إنهم يسمونها ستيلا.. ولكنها في كل مكان معروفة باسم الأمازونية المتوحشة.. فهي حاكمة هذه الغابات، وكل من فيها يدينون بالولاء لها.

غمغم ماجد بدهشة قائلا: فتاة شقراء.. زعيمة لغابات الأمازون الوحشية؟

أومأ زامبو برأسه بنعم وقد تراقصت مشاعر غاضبة في عينيه وهو يقول: إن هذه الشقراء هي أكثر من عرفت هذه الغابات من حكام دموية وشراسة، ولا تعرف الرحمة طريقا الى قلبها على الإطلاق.. فهي الجحيم ذاته!

وتذكر ماجد شيئا كان يظن أن بصره قد خدعه بشأنه . .

كان ذلك الشخص الذي صوب إليه السهم منذ لحظات امرأة .

كانت أنثى دون شك، حتى وإن أخفت الأغصان ملامحها . . ولكن رداءها من جلد النمر كشف عن حقيقتها في تلك اللحظة .

وتساءل ماجد في دهشة، إن كان جيش تلك الأمازونية المتوحشة ستيلا . . هن من النساء المقاتلات فقط؟

* * *

ملكة الأمازون

استدار زامبو الى ماجد ببطء، وتفرس في ملامحه لحظة كأنه يقرأ ما يدور في ذهنه ثم قال له: إن ما تفكر فيه صحيح تماما.. فإن عدونا في هذه الغابات هو جيش لا يقهر من النساء المقاتلات.. ممن يطلقون عليهن في هذه البلاد اسم محاربات الأمازون.. وهن يسيطرن على مساحة واسعة جدا من هذه الغابات، ويخشاهن بقية سكان الغابات البدائيين، حتى من أشجع المقاتلين، وحتى نمور الغابة ووحوشها تخشاهن ولا تحاول الاقتراب من مساكنهن داخل الغابة. فمنذ تولت ستيلا حكم أرض الأمازون أحالتها إلى جحيم للغرباء، وحتى سكان الغابات الآخرين، وأفراد بقية قبائل هذه الغابات لا يجرؤون على الدنو من أرض الأمازونيات أبدا مهما كانت الإغراءات.. وعندما حاول البعض ذلك، لقوا نهايات بشعة.. فهذه المقاتلة دربت

محارباتها على أساليب جهنمية للقتل.. وخاصة للرجال.. فقد حرمت ستيلا دخول الرجال أرضها..

ضاقت عينا ماجد عن آخرهما وهو يحدق في زامبو، وقال ببطء:

-وتلك المساحة من الغابات التي اشتراها عامر.. تسكنها تلك المحاربات.. أليس كذلك؟

هز زامبو رأسه عدة مرات وهو يقول:

-هذا صحيح تماما.. فهي بمثابة أرض محرمة لا يجرؤ إنسان على الاقتراب منها.

تطلع ماجد الى عيني النوبي الأسمر، ما بين حدقيته مباشرة وسأل في صوت يحمل رائحة الغضب: ولماذا لم تخبرني من قبل بهذه القصة؟

ألقى زامبو ببصره بعيدا وقال:

-هناك أشياء لا تقال إلا في وقتها المناسب.

اقترب ماجد من زامبو أكثر، وحدق فيه بغضب أشد، كان يشعر أن ذلك النوبي الأسمر يستمر في خداعه وأنه يخفي عنه

أسرارا عديدة، فهزه من كتفه في عنف قائلا: ما الذي تخفيه عني أيها الكهل الماكر.. أخبرني بكل شيء الآن فربما أفادتني معرفة الحقيقة، بالتصرف بالطريقة المناسبة، فأنا لا أحب أن أسير الى جوارك وأنت تعاملني كطفل غرير تلقي إلي بمعلومة بين الحين والآخر.

ولكن النوبي الأسمر لم يرد بشيء ولم يستفزه غضب ماجد.. فهشم ماجد السهم بيديه في حنق هاتفا: كان من الغباء أن أصدق تلك القصة عن اكتشاف الذهب والماس في تلك الغابة.. فأي أبله ما كان سيغامر باستخراجها من هذه الأرض، معرضا نفسه لخطر الموت في كل خطوة يخطوها، وأولئك المتوحشون يترصدونه في كل لحظة. إنه شيء أشبه بأن يلقي إنسان بنفسه في قلب بركان متفجر ليلتقط منه حلية ذهبية تافهة القيمة!

قال زامبو في هدوء: لن يفيد الغضب في شيء الآن يا سيدي.. فهو آخر ما نحتاجه في هذه الغابات الشرسة.

كان من اليسير على رجل المهام الصعبة أن يتحكم في مشاعره.. كان إحساسه بالخديعة فقط هو الذي يغضبه، ولولا

دقة الموقف لكان له شأن آخر مع ذلك النوبي الأسمر، فكبت مشاعره وهو يقول له:

- أخبرني أيها الماكر.. فقد قلت من قبل إنك لم تجتز هذه الغابات إلا مرة أو اثنتين في حياتك.. ولكني أجدك ماهرا وخبيرا بأرضها ودروبها كأنك عشت عمرك كله فيها.. فأين هي الحقيقة، ولماذا تخفيها، وأي اسرار أخرى تتعمد إخفاءها؟

ولكن زامبو لم ينطق بشيء وظل وجهه على جموده وقساوته.. وواصل ماجد: وتلك المتوحشة ملكة الأمازون.. كيف يمكن أن تكون شقراء كما أخبرتني، وكل شعبها وأفراد قبيلتها من السمر أو الملونين؟

انفرجت شفتا زامبو أخيرا وقال:

- إن ستيلا ليست مقاتلة أمازونية عادية.. فوالدها نومو كان ملكا على معظم هذه الغابات الشاسعة، وذات يوم تمكن رجاله من أسر بعض الأوربيين، وكان ضمنهم امرأة شقراء فاتنة، فتزوجها الملك نومو بعد أن حكم على الباقين بأن يظلوا خدماً له حتى الموت، وأنجبت له زوجته الأوربية طفلة شقراء هي

ستيلا، وتمكنت من إقناعه بأن تعود الى بلادها مع طفلتها لتحصل على قسط من التعليم فوافق، وبعد أن غدت ستيلا شابة فاتنة، وقد عاشت عمرها كله في أوروبا أوشك والدها الملك نومو على الموت فأرسل لاستدعاء ابنته، لكي تصير ملكة بعده، فحقد بقية إخوتها الرجال على اختيار الملك نومو لستيلا لتكون الملكة بدلا منهم، ودبروا مكيدة لقتلها عند وصولها الغابات بعد وفاة الملك نومو، ولكنها تمكنت من النجاة، وجمعت جيشا من المقاتلات، فهجمن على معسكرات إخوتها وتمكنت من أسر البعض وقتل البعض الآخر، وهرب الباقون وتشتتوا في الغابات، ولم يجرؤ أحد منهم على العودة ثانية أو المطالبة بالعرش، وبعدها أمرت ستيلا بطرد كل الرجال من مملكتها، وقتل أي رجل يحاول العودة الى أرضها . . ومنذ تلك اللحظة صارت ستيلا تحكم مملكة كاملة من النساء، وحرمت على الرجال دخول أرضها مهما كانوا.

ضاقت عينا ماجد وقال: يا لها من حكاية كالأساطير، هل تنتظر مني أن أصدقها؟

قال زامبو في جمود: إن لك الحق في أن تصدق أو لا

تصدق ما تسمعه مني.. ولكن تأكد أن زامبو لا يكذب أبدا.

قال ماجد ساخرا: أنت لا تكذب حقا ولكنك تتعمد إخفاء الحقائق، وهو الأمر الذي أعتبره كالكذب تماما!

وتلفت حوله مراقبا رؤوس الأشجار وهو يقول: هيا.. فالوقت يمر حولنا بسرعة، وقد أوشكت الشمس على الغروب.

همس زامبو في صوت هامس كشخص مريض يخشى سماع أنباء غير طيبة:

- هل ستواصل البحث عن السيد عامر بعد كل ما سمعته عن ستيلا ومقاتلاتها المتوحشات؟

تأججت عينا ماجد ببريق النضال وقال:

- وهل ظننتني سأتراجع لأي سبب، إن شياطين هذه الغابة وليس مقاتلاتها المتوحشات فقط، لن يثنوني عن إنقاذ صديق عزيز لي.

وتقدم ماجد حاملا سيف زامبو وأخذ يشق طريقه وسط الغابات وخلفه النوبي الأسمر الذي بدت في عينيه نظرة شاكرة

عميقة لماجد، واعتراف بالجميل.. وانسحب الضوء من الغابة شيئا فشيئاً، فوقف بعد ساعة على صوت زامبو وهو يقول: سوف نعسكر في هذه البقعة حتى الصباح، فليس من الذكاء السير داخل هذه الغابة ليلا.

أومأ ماجد موافقا، وراح يجمع بعض الاعشاب ويكوم بعضها فوق بعض.. وأخرج علبة ثقاب من جيبه، ولكن قبل أن يشعل النار في الأعشاب، أمسك زامبو بيده محذرا وهو يقول له: إن هذه النار كفيلة بكشف مكاننا للأمازونيات.

أجابه ماجد في سخرية قاسية: وهل تظن أنهن يجهلن مكاننا حقا بالرغم من أنك أدرى بطباعهن مني؟

وحك عود الثقاب ومده الى الأغصان اليابسة فأمسكت بها النار.. وفي صمت أخذ زامبو يقيم الخيمة الصغيرة بجوار النار ويثبت أوتادها بالأرض، وقد بدا عليه الغضب لأن ماجد لم يستمع لتحذيره.

وعلى ضوء اللهب المتراقص لمح ماجد شيئا يلمع في الأرض على مسافة قريبة، فأسرع صوبه والتقطه وتفحصه غير مصدق..

كان ذلك الشيء عبارة عن جهاز تليفون لاسلكي مهشم بعد أن أصابه سهم شقه نصفين.

وغمغم ماجد: إنه تليفون عامر دون شك.

تأمل زامبو التليفون المحطم وقال: هذا صحيح.. ومن الواضح أنه تم اختطافه في هذه البقعة ذاتها.

تأمل ماجد المكان حوله كأنه يتشمم الهواء وهو يقول:

-إن هذا معناه أننا قريبون من مكان هؤلاء الأمازونيات.. وملكتهم المتوحشة. ولكن زامبو هز رأسه ببطء وقال:

-ليس هذا مؤكدا.. فإن هؤلاء الأمازونيات ينطلقن احيانا من أماكن معيشتهن داخل هذه الغابات في رحلات صيد تستمر شهراً أحياناً.

تطلع ماجد حوله مرة أخرى كأنه يحاول استجلاء أسرار الغابة في السكون والظلام.. وداهمه إحساس ثقيل بالنعاس.. فمنذ ما يزيد عن يوم ونصف لم يغمض له جفن.. ولاحظ زامبو ذلك فقال له: سوف نقتسم ساعات النوم.. وستبدأ أنت. ويمكنني إيقاظك عند الفجر لنتبادل أماكننا.

أومأ ماجد برأسه موافقا.. وتمدد داخل الخيمة الصغيرة وعشرات الأفكار تدور في رأسه تاركا زامبو جالسا أمام النار ويده مطبقة على البندقية الوحيدة، وعيناه تدوران كعيني الصقر في كل اتجاه حوله.

ومر الوقت ببطء..

لا يقطعه غير زئير وحش جائع.. أو صرخة قرد مشاكس استولى آخر على مكان نومه.

وأحس زامبو بخطوات تقترب ببطء من الخلف.. كان صوت الخطوات خافتا ضعيفا كأنها لوحش يتسلل في مكر للانقضاض على فريسته.

واستدار زامبو شاهرا بندقيته وأصبعه يتأهب للضغط فوق زنادها.. ولكن وفي نفس اللحظة انطلق سهم من مكان ما وارتشق في كتفه، فصرخ متألما بشدة وسقطت البندقية من يده..

ومن قمم الأشجار قفز ما لا يقل عن عشر من المحاربات الأمازونيات شاهرات رماحهن وأقواسهن لحصار زامبو.

وكانت الصرخة التي أطلقها النوبي الأسمر كفيلة بأن يستيقظ ماجد من نومه، ويشرع في العمل في نفس اللحظة، وقد استنتج ما حدث.

وبنظرة الى الخارج شاهد حصار الأمازونيات المحكم، فأدرك أن أي محاولة للمواجهة والقتال لن تكون في صالحه مهما كانت مهارته.

كانت لديه بضع رصاصات في خزانة البندقية التي احتفظ بها معه، وبحركة بارعة ألقى بها في قلب النار، واندفع متدحرجا على الأرض فطاشت كل السهام التي أطلقت نحوه وقفز ماجد خلف شجرة قريبة محتميا بها من رشق السهام.

ولكن ثلاث مقاتلات أخريات سقطن من قمة إحدى الأشجار أمامه شاهرات رماحهن.. وهجمن عليه مرة واحدة، فتحاشى ماجد ضربة الأولى وبقدمه صوَّب إليها ضربة قاسية أطاحت بها بعيدا، واستدار متحاشيا ضربة زميلتها التي طارت من يدها وارتشقت في كتف الثالثة.. وبلكمة عنيفة اطاح ماجد بالمقاتلة الثانية فسقطت أمام نمر كان يستعد ليحصل

على طعامه من تلك الوليمة.. وتدحرج ماجد على الأرض متجنبا عددا من رشقات السهام الغزيرة كالمطر.

وما كاد ينتصب واقفا حتى شاهد إحدى المحاربات الأمازونيات في رداء من جلد النمر وهي تصوب إليه سهمها.. وألقى ماجد بنفسه على الأرض فطاشت رمية السهم.. ولكن وقبل أن تستعمل المحاربة قوسها مرة أخرى، دوى صوت فرقعات متتالية من قلب النيران المتأججة فاستدارت الأمازونية المقاتلة في ذعر صوب النار.. وحدث نفس الشيء لزميلاتها، فرحن يتراجعن الى الوراء وقد ارتسمت في عيونهن نظرات الفزع وهن يراقبن النار، كأن فرقعاتها من عمل الشيطان، ثم أطلقن صرخات مرتعبة واندفعن جاريات في كل اتجاه كما لو أصابهن مس من الجنون.

ولكن قدم ماجد امتدت في طريق إحداهن، فتعثرت على الأرض وسقط منها قوس سهامها، فالتقطه ماجد بحركة خاطفة، وما كادت الأمازونية تستعيد توازنها حتى اختفت في قلب الغابة مرتعدة تاركة قوسها لعدوها دون أن تبالي به.

وأسرع ماجد الى زامبو، كان قد انتزع السهم من كتفه،

فتأمل رقم (٧٠٠) مقدمة السهم الملونة وقال بارتياح: إنه ليس ساما لحسن الحظ.

والتقط سكينته الصغيرة من حزام ساقه وقربها من اللهب حتى احمر طرفها، والتفت الى زامبو قائلا: ليس أمامنا غير تلك الوسيلة البدائية لتطهير الجرح.

فأغمض زامبو عينيه قائلا: إنني معتاد على ذلك، فدع لي هذه المهمة.

والتقط السكين من ماجد ومزق سترته، فظهر زراعه الأسمر القوي مليئا بالندوب وآثار الكي بالنار.. وقرب زامبو السكين من كتفه ولامس نصلها جرحه النازف، وكتم شهقة ألم عنيفة أوشكت أن تفلت من شفتيه.. وفاحت في الهواء رائحة لحم يحترق ودخان، وبعد أن أنهى زامبو عمله، مزق ماجد كم سترة زامبو وضع منها شريطا لفه حول ذراع صاحبه، الذي التقط أنفاسه في ألم مكبوت قائلا: لقد نجونا من هؤلاء المتوحشات بمعجزة.. وإن كنت لا أدري سر تلك الفرقعات التي صدرت عن النار، التي أنقذتنا في اللحظة المناسبة.

اكتسى وجه ماجد بابتسامة عريضة وأجابه:

ـ إنها بضع رصاصات ألقيتها فيها.. وما أن سخنت حتى انفجر البارود بداخلها في تلك الفرقعة التي سمعتها، فبدا كما لو كانت النار قد أصيبت بالجنون، وأدت الغرض المطلوب منها تماما.

تأمل زامبو ماجد في بعض الدهشة وقال له:

ـ وهل كنت متأكدا أن هؤلاء الأمازونيات سيسرعن بالهرب عند سماعهن تلك الفرقعة؟

أومأ ماجد برأسه موافقا وقال:

ـ بدون شك.. فما أعرفه عن سكان الغابات أنهم يقدسون النار ويعتبرونها إلهاً وثنياً، ولذلك فإن صدور مثل تلك الفرقعات من وسط النار، يعتبر بمثابة إشارة لهم بغضب إله النار عليهم وسخطه، وأنه يوشك على عقابهم، لذلك أسرعت الأمازونيات هاربات خوفا كما رأيت، فتلك المعتقدات الوثنية لا تزال تسيطر عليهن، وكان ذلك في صالحنا لحسن الحظ، ويمكننا أن نجهز لهن ألعابا أخرى شبيهة كلما حاولن قطع الطريق علينا في المرات القادمة!

حدق زامبو في ماجد بصمت وتوقير.. كأنه يعيد اكتشافه من جديد. وربت ماجد فوق كتف النوبي الأسمر قائلا: إنك في حاجة الى الراحة، فعليك بالنوم داخل الخيمة وسأظل ساهرا للحراسة حتى الصباح، ولا أظن أن هجوما آخر سيقع قبلها.

أومأ زامبو برأسه موافقا ورقد داخل الخيمة، على حين بقي ماجد للحراسة في الخارج..

كان السكون يشمل الغابة.. سكون قاتل.. كأنه سكون ما قبل العاصفة.

وفجأة تصاعد صوت طبول يشق الغابة.. أخذ صوت الطبول يتعالى وينتشر في كل مكان.. كأنه ريح خبيثة تدفعها يد غير مرئية في كل اتجاه.

وأصاب صوت دق الطبول ما يشبه الهيستريا أو الحمى التي انعكست على كل حيوانات الغابة وطيورها فأيقظها من رقدتها، الحيوانات تزأر وتصرخ، وكأنها أدركت بغريزتها أو بخبرتها أن تلك الطبول يتبعها الشر دائما.. وحلقت الطيور فوق رؤوس الأشجار جزعة مرتعبة تبحث عن مكان للاختباء من وجه الشر الذي يوشك أن ينقض على الغابة وسكانها.

وأنصت ماجد لدقات الطبول بوجه متجهم.. وتمنى لو كانت له القدرة على تفسير رموزها وقراءتها.

لم يكن هناك شك في أن دقات الطبول تحمل رسالة سريعة من الأمازونيات لملكتهن المتوحشة ستيلا يخبرنها بما جرى.. وبدا كأن الغابة كلها راحت تترقب الرد.. وكأن كل سكانها موقنون أن ذلك الرد سيفتح مصاريع جحيم الغابة على مصراعيه!

ولم يكن منتظرا أن يغيب الرد مهما اتسعت أرجاء الغابة.. فقد كانت ملكتها الأمازونية المتوحشة تحكمها بقبضة حديدية.

* * *

دقات الشر

علت دقات الطبول وتضخمت حتى تحولت الى ما يشبه الهدير..

ووقفت ستيلا تنصت إليها وقد اكتسى وجهها بغضب شديد.. كان وجهها فاتنا ساحرا.. عيناها الزرقاوان مثل بحر عاصف لا قرار له.. وشعرها الذهبي منسدل حول وجهها كشمس متقدة، ولكن الوجه البالغ الحسن ذاته كان يشع منه بريق مخيف.. متوحش. كأن صاحبته لا تنتمي إلى عالم البشر. كان جسدها ممشوقا كوتر قوس مشدود الى نهايته، وقد ارتدت رداء من جلد النمر حول خصرها وصدرها، وتمنطقت بحزام يتدلى منه خنجر ذهبي، له مقبض تلتمع فيه ماسة ثمينة تساوي ثروة، وقف عدد من المحاربات بأبدان سمراء ووجوه نحاسية قاسية وقد

تسلحت كل منهـن برمح أو قـوس أو خنجـر أطبـقت عليه أصابع من فـولاذ.

وما أن تلاشى صوت قرع الطبول؛ حتى اشتعلت عينا ستيلا بغضب كالبرق وقد بلغتـها الرسالة كاملة.. وصرخت بصوت كالهدير: هؤلاء الغبيات.. لقد فشلن في مهمتهن.. رجلان فقط استطاعا هزيمتـهن وخداعهن بتلك الخدعة والفرقعات البلهاء التي أحدثاها في النيران.

قـالت إحـدى المحاربات وقـد بدا على وجـهـهـا الفـزع: إن الشيطان هو الذي أحدث هذه الفرقعة غضبا علينا لسبب ما دون شك.

استشاطت ستيلا بغضب أشد وصرخت: اصمتي أيتها الغبية.. هذه كلها أفكار بلهاء، ولا بد أن هذين الرجلين أحدثا تلك الفرقعة بطريقة ما، ولا دخل للشياطين بها.

وصرخت كحيوان جريح: لا يمكن لأحد أن يخدع ستيلا وينتصر عليها.. لا يمكن.. إنني أريد هذين الرجلين بأي ثمن، ولن يفلتا من يدي أبدا.

واستـدارت صـوب رجل مـقـيـد الى عـمـود من الخشب في

منتصف ساحة القرية، التي أقيمت في أطرافها أكواخ من البوص، وقد تناثرت المحاربات في كل مكان وكان الرجل المقيد أشيب الشعر، له قامة معتدلة ويبين على ملامحه آثار بطولات قديمة عكستها عيناه غير الهيابتين.

وان انتزعت آثار الجراح والضرب بالسياط فوق بدنه، آهات ألم لا تحتمل من صاحبها.. ولكنه برغم ذلك كان يبدو متماسكا بطريقة مثيرة للدهشة.. وقد تجمدت عيناه السوداوان العميقتان فوق ستيلا لا ترمشان، ولا تعكسان أي خوف. كان هو عامر الرشيدي.. وقد وقفت على حراسته أربع مقاتلات لا تغفل عيونهن عنه لحظة واحدة.

واقتربت ستيلا من عامر وتوقفت أمامه، وراحت تحدق فيه بعينين تشعان كراهية، وقالت بإنجليزية سليمة: إن صديقيك يسعيان جاهدين للوصول إليك.. وقد ارتكبا من الأخطاء ما يكفي لكي أعلقهما من عنقيهما فوق أقرب شجرة وأجعل وحوش الغابة تفترسهما فلا تترك حتى عظامهما.. فقد دنسا مملكتي، كما دنستها أنت من قبل، هذه المملكة التي من غير المسموح به أن تطأها قدم رجل أيا كان.

قال عامر في صوت واهن: هذه أرضي وقد اشتريتها من الحكومة، وصارت ملكا لي.

رفعت ستيلا حاجبيها الرشيقين وغمغمت بعينين واسعتين عن آخرهما:

ـ أرضك؟

وأطلقت ضحكة عالية صاخبة قطعتها فجأة، وتحولت ملامحها الى نمرة مفترسة، وصار صوتها كالفحيح وهي تقول: لقد اشتريت ما لا تملكه الحكومة أيها الغبي، وحكمت على نفسك بالموت الذي لا مهرب لك منه أنت أو صديقك.. فهذه الأرض لم تكن للبيع قط، لأن قبيلتي تمتلكها وتستوطنها منذ آلاف السنين.

وشاع في عينيها الزرقاوين القاسيتين تعبير ساخر وأضافت:

ولكن تلك اللعبة لا تعجبني وأراها سخيفة جدا، فلماذا لا تخبرني بالحقيقة بدلا من إضاعة الوقت في حديث لا طائل منه؟

غمغم عامر بصوت واهن: أي حقيقة تلك التي تريدين معرفتها؟

أجابت بقسوة: إنها الحقيقة التي تتهرب من الاعتراف بها منذ وقعت في يدي.. والأفضل لك أن تعترف بها وإلا كان الموت نصيبك في النهاية.. والآن أخبرني ترى ما هو السبب الحقيقي الذي دفعك الى اختراق هذه الغابات دون تبصر، إن اعترافك بالحقيقة هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن ينقذك من الموت.

أجابها عامر بصوت خشن: لقد أخبرتك من قبل.. فقد اكتشفت وجود مناجم للذهب والماس في هذه الأرض وهو ما دفعني لشرائها ودخولها.

غمغمت ستيلا بدهشة: مناجم ذهب وماس في أرض الأمازون.. هذا شيء لم أسمع به من قبل أبدا.. ولو كان حقيقيا لكنت أول من يعرف به.

وقسا صوتها وتنمرت ملامحها وهي تقول: لا تختبر صبري فقد أضعت معك من الوقت الكثير.. إنني أمنحك فرصة أخيرة للاعتراف فانتهزها قبل أن ينفذ صبري.

بصق عامر على الأرض في غضب قائلا: فلتذهبي الى الشيطان أيتها الذئبة، فقد يخبرك الحقيقة التي تبحثين عنها وأنت تتلظين في نار الجحيم هناك.

التهبت عينا ستيلا الزرقاوان، فصارتا كأنما تبعثان باللهب، وقالت في صوت مخيف: سنرى الآن من منا سيذهب للشيطان حالا ويتلظى بناره.

وأشارت بيدها إشارة خاصة، وفي الحال اندفع من قلب الأشجار حول المعسكر، نمر مخيف ضخم وهو يطلق زئيرا رهيبا، وقفز في الهواء قفزة كبيرة، ثم انقض على عامر وأخذ يمزق صدّره وذراعيه بمخالبه الرهيبة.

وصرخ عامر الرشيدي صرخة هائلة ولحمه يتمزق تحت مخالب النمر المخيف، الذي أوشك أن يهوي فوق صدره بضربة تهشم عظامه وتنتزع قلبه.

ولكن ستيلا بإشارة منها أوقفت النمر، الذي تخلى عن فريسته مرغما وهو يزوم بشدة، واقترب من ستيلا وهو يلعق كفيها وذراعيها كما لو كان قطا أليفا!

وحدقت ستيلا في عامر وفوق شفتيها ابتسامة عريضة

ساخرة.. كان كل جزء في جسده ينزف، وهو يجاهد ليكبت آلامه ولا تصدر عنه آهة توجع.

فهمست تقول له في صوت شيطاني: كان يمكنني أن أبعث بك الى الجحيم، وأترك نمري يمزقك الى ألف قطعة قبل أن يلتهمك، ولكنني أرغب في أن تبقى حيا لأطول فترة ممكنة، لأتمتع بتعذيبك ورؤية دمائك وهي تنزف قطرة قطرة عسى أن أتمكن من إقناعك بالاعتراف بالحقيقة، ولكن إن رفضت، فهذا شأنك، ولن تكون أمامك مهلة للتفكير إلا يومين فقط، فعندما يكتمل القمر، سوف تلاقي نهاية لم تخطر على بالك أبدا.

سأشويك حيا وأمزق أطرافك واحدا وراء الآخر.. وبعدها يمكنني أن أتسلى بانتزاع لسانك أو عينيك قبل أن ألقى بك لنمري اللطيف لينال وجبة عشاء دسمة.

واتسعت عيناها حتى صارتا كمحيط يفور ويغلي، وأكملت في صوت مخيف: أما صديقاك فإنني أدبر لهما مصيرا مشابها.. وثق أنهما لن ينجوا منه أبدا.

دق قلب عامر الرشيدي عنيفا في صدره كقرع الطبول،

وتساءل عمن يكون هذان الصديقان اللذان تتحدث عنهما ستيلا..

كان أحدهما زامبو دون شك، فقد كان واثقا أن تابعه الأمين سيخاطر بحياته لإنقاذه.. فمن يكون الآخر؟

واتسعت عيناه عن آخرهما عندما تذكر ماجد.. تلميذه ورفيقه في بعض المهام السابقة.. لم يكن من شك أنه قد اصطحب زامبو في قلب غابات الموت في رحلة يائسة لإنقاذه.

وراقبت ستيلا وجه عامر كأنها تتسلى بقراءة ما يدور في رأسه.

واستدارت وهي تداعب نمرها المتوحش بأصابعها الرقيقة المنمنمة...

وتعلقت عيناها بجذوع الأشجار المجوفة التي كانت بمثابة الطبول التي تنقل الرسائل في قلب الغابة، وقد تأهبت أربع من المقاتلات الأمازونيات بمطارق خشبية في أيديهن لنقل أي كلمة تتفوه بها ستيلا لتبعثن بها الى كل أرجاء الغابات.

وفي بطء.. وبلغة الأمازون ألقت ستيلا لقارعات الطبول بكلمات سريعة متلاحقة.

وفي الحال دوى قرع الطبول يحمل الأوامر الصادرة من ملكة الأمازون لمقاتلاتها في كل مكان داخل الغابة..

كانت تعليماتها محددة تشيع فيها رائحة الموت.

وكان الهدف الذي تقصده قرعات الطبول هما شخصان وحيدان في غابة متسعة لا نهاية لها..

وتمنى عامر الرشيدي لو تمكن من حل وثاقه واندفع هاربا لإنقاذ ماجد و زامبو.

تمنى لو كانت له قدرة على الصراخ لتحذيرهما بأي وسيلة.

ولكنه كان عاجزا عن أي شيء.. ولم يحتمل آلامه أكثر من ذلك، ففقد وعيه وصوت دقات الطبول يتحول الى زئير يصيب كل ركن في الغابة بالفزع والرعب.

***

تجاوبت الغابة كلها بأصداء دقات الطبول الوحشية.. وبدا

كـأن كل ركن في الغـابة يمتص تلك الدقـات ويعـيـد إطلاقـهـا بصوت أعلى وأشد.

واسـتـعـد مـاجـد وزامـبـو للرحـيل وهـمـا يـتـبـادلان النظرات الصـامـتـة.. كـانا يـعـرفـان أن تلك الدقـات كـانت تنقل رسـائل ستيلا لكل أتباعها.. وأن التعليمات المحددة فيها لا يمكن إلا أن تحمل لهما الموت.

كـان مـاجـد قـد انتـهـز سـاعـات الليل فـصنع من سـكـينه عـددا من السـهـام من أغـصـان الأشـجـار، وضـعـهـا في جـعـبـة صـغـيـرة لفـهـا حـول وسطه استـعـدادا لاسـتـخـدامـهـا في الوقت المناسب.

وقال زامبو متوترا: فلنسرع بمغادرة هذا المكان، فإنني أشعر كأن الشيطان صار يسكنه.

حل ماجد الخيمة الصغيرة وهو يفكر في أمر خاص.. وقدر أنه لو ظل مع زامبو يبحثان عن عامر الرشيدي في قلب تلك الغابة، فلربما قضيا عمرهما كله دون أن يفلحا في ذلك!

وكان هناك أمل وحيد لهما في الوصول إليه، وبسرعة وضع خطة تقوده الى هدفه.

لم يكن لديه من شك وهو يشق الأدغال بسيفه القصير في أن هناك عيونا تتلصص عليه من مكان ما وترصد كل تحركاته.

وكان هذا في صالحه، ويساعده على إتمام خطته.. ولمح على مسافة ظل محاربة أمازونية تتبعه وزامبو كظلهما.

وبحركة طبيعية كأنه يستعد لصيد حيوان من أجل طعام الإفطار، جهز ماجد قوسه وأحد سهامه واطبق عليه أصابعه مستعدا.. ثم استدار بحركة مفاجئة مصوبا السهم الى الخلف وسط الأشجار، وأطلقه في لحظة خاطفة.

وندت صيحة ألم خافتة من الوراء، فاستدار زامبو بدهشة على الصوت المفاجئ فقال له ماجد: لقد اصبنا إحدى مطارداتنا من هؤلاء الأمازونيات.. وقد اضطررت آسفا لإطلاق أحد سهامي نحو امرأة.. ولكن للضرورة أحكام.

حدق زامبو في ماجد بدهشة أكبر دون أن يفهم سر تصرفه، فقال ماجد: إنني آمل أن تسرع هذه الأمازونية الجريحة بالعودة الى ستيلا بعد إصابتها.. وكل ما علينا هو تتبع هذه المحاربة دون أن تدري فتقودنا الى مكان ملكتها وعامر أيضا، فلا شك أن ستيلا تحتفظ به قريبا منها.. ولهذا تعمدت إصابة

هذه المقاتلة في كتفها، لتبقى ساقاها سليمتان قادرتان على حملها الى أي مكان في الغابة.

حدق زامبو في ماجد بعينين واسعتين وغمغم: يا لها من فكرة لم تخطر ببالي! اقترب ماجد من بعض الأجمات التي تخفي ما وراءها عن الأنظار وقال:

-إن أفضل الأفكار هي أبسطها.. والآن لنسرع بمطاردة هذه المقاتلة قبل أن نفقد أثرها.

واندفع خلف المكان الذي اختفت فيه المحاربة.. وشاهد على مسافة قريبة السهم الذي أطلقه ملقى على الأرض وقد تلوثت مقدمته بالدماء.. وكان هناك خيط رفيع متعرج من الدماء بين الأشجار وسار ماجد وزامبو خلفه دون مشقة..

كان خيط الدماء يتجه شرقا.. في الاتجاه الصحيح.

وظهرت الأمازونية الجريحة تسير مترنحة، وهي تسد جرح كتفها بكف يدها الأخرى، فهمس ماجد كأنه يحدثها قائلا: هيا تماسكي أيتها المحاربة، ولا تنهاري قبل أن تصلي الى وجهتك النهائية، فأنت أملنا الوحيد.

واستمرت المطاردة وقتا، دون أن تشعر المحاربة الجريحة بها.. كانت تظهر وتختفي وسط الأدغال المتشابكة.. ولكن خيط الدماء الرفيع ورائحته، كانا يدلان ماجد وزامبو على مكانها دائما.

وقال ماجد متعجبا: من المدهش أن بقية الأمازونيات المحاربات توقفن عن مطاردتنا.

أجابه زامبو: لعلهن يبحثن في الاتجاه الخاطئ.

ماجد: أو ربما كانت هذه الماكرة ستيلا تعد لنا شركا خاصا للإيقاع بنا.

هتف زامبو متحمسا:

- ولكننا سنفاجئها في عقر دارها.

عقد ماجد حاجبيه متسائلا:

- وهل تظننا سنتغلب على مقاتلاتها وهنَّ بالآلاف؟

أجابه زامبو في حماس:

- ليس أسهل من ذلك، إذا تمكنًا من مفاجأتها وأسرها، ويمكننا تحت التهديد بقتلها، أن نجبر مقاتلاتها على حل قيود

السيد عامر، فنصطحبه معنا خارج هذه الغابة اللعينة ومعنا ستيلا أسيرة، ثم نطلق سراحها بعد مغادرتنا للغابات.

مط ماجد شفتيه ولم تعكس عيناه إعجابا أو استنكارا للفكرة وقال:

-إنها فكرة تبدو جيدة.. من الناحية النظرية على الأقل!

واستدار نحو زامبو وهو يضيف: ولكني لا أظن أن ستيلا هي المرأة التي يمكن خداعها بمثل تلك السهولة!

لم ينطق زامبو بشيء.. وبدا عليه الضيق لاستهانة ماجد بفكرته. واقترب الوقت من الظهر والمقاتلة الجريحة لا تزال تحاول التماسك مخترقة الأشجار والمستنقعات، وماجد وزامبو في أثرها ككلبي صيد يستحيل أن يفقدا طريدتهما.

وفجأة علا زئير وحش من خلف بعض الأشجار.

وفي لحظة خاطفة ظهر نمر مخيف قد بدا عليه الجوع الشديد.. وكان من الواضح أن رائحة الدم قد اجتذبته الى فريسته الجريحة.

وجمدت الأمازونية مكانها في رعب وهي تشاهد النمر

المخيف يثب في الهواء، وقد أشرع مخالبه الرهيبة في الهواء متأهبا لتمزيقها.

ولكن، وفي لحظة خاطفة أقل من غمضة عين، طار سهم في الهواء، وارتشق في عنق النمر مما جعله يدور حول نفسه ولا يرى ما أمامه.

وزأر النمر بألم وحش، وسقط على الأرض على مسافة خطوة واحدة من الأمازونية الجريحة، التي أصابها الذهول لذلك الإنقاذ المفاجئ، وتطلعت حولها باحثة عن المصدر الذي انطلق منه السهم دون أن تقع عيناها عليه.. فانطلقت تعدو وقد ضاعف الخوف من سرعتها.

وعلى مسافة راح ماجد وزامبو يسعيان خلفها، وقال النوبي الأسمر لماجد: لقد كانت رمية سهم رائعة وفي اللحظة المناسبة.

أعاد ماجد قوسه الى كتفه مجيبا:

- إننا مطالبون بالحفاظ على حياة هذه الأمازونية، حتى تدلنا على مكان معسكر ستيلا.

وبدا أن المطاردة قد اقتربت من نهايتها عند غروب الشمس.. وهتف زامبو في همس غاضب: هيا أيتها الأمازونية ضاعفي من سرعتك، وإلا جعلنا الظلام نفقد كل أثر لك.

ولكن.. وعلى البعد ظهرت ساحة عريضة واسعة لمعسكر أشبه بقرية كبيرة، ارتصت الأكواخ في أطرافها، واتقدت النيران في وسطها، لتحيل ليلها الى نهار.. والى الجوار ارتص عدد كبير من المحاربات في قلب ساحة المعسكر يحملن أسلحتهن في استعداد للعمل في أية لحظة.. وعلى مسافة منهن ظهر شخص مقيد الى عامود خشبي وقد نكس رأسه وأوشك أن يتهاوى على الأرض لولا الحبال التي تشده الى العامود الخشبي.

واندفعت المقاتلة الجريحة الى وسط الساحة وارتمت خائرة القوة، فهرع إليها عدد من زميلاتها.

ومن مكانهما بأعلى الأشجار المحيطة بالمعسكر راقب ماجد وزامبو كل ما يحدث بداخله.. وقد تأكدا من وصولهما الى معسكر ستيلا أخيرا.

حزَّ زامبو على أسنانه وقال: لقد وصلنا الى المكان الصحيح، في أسرع وقت.

فتأمل ماجد تفاصيل الساحة أمامه، وقال بصوت خفيض: ولكن أين تلك الشقراء المتوحشة التي تحكم هؤلاء المقاتلات وغابات الأمازون بقبضة حديدية؟

وجاءه صوت مباغت من الخلف يقول: هل تبحث عني أيها الشاب؟

واستدار ماجد وقد أخذته المفاجأة غير المتوقعة.

وعلى مسافة قريبة فوق قمة إحدى الأشجار شاهد ستيلا واقفة تصوب سهامها إليهما..

وقبل أن يستعيد ماجد زمام المبادرة أطلقت ستيلا سهمها، فارتشق في صدر زامبو الذي غامت عيناه واطلق صرخة ألم هائلة، ثم ترنح مكانه وتهاوى على الأرض من قمة الشجرة.. وفي نفس اللحظة قفز نمر ضخم من خلف ستيلا، واطبق بمخالبه الرهيبة على صدر ماجد ودفعه بعنف الى الوراء، فترنح ماجد وفقد توازنه وتهاوى مع النمر، من فوق قمة الشجرة، في قلب ساحة المعسكر المكتظة بمئات المحاربات الأمازونيات.

وجها لوجه

كانت السقطة من أعلى قمة الشجرة هي فرصة النجاة لماجد من براثن ذلك الوحش الجاثم فوق صدره.. فبحركة غريزية تخلى النمر عنه وفرد قوائمه لكي يسقط فوقها متخليا عن فريسته.

وانتهز ماجد الفرصة لكي ينتزع سكينه الصغيرة من حزامه الضيق حول ساقه.. واعتدل في نفس اللحظة بحركة بارعة في الهواء لكي يجيء سقوطه فوق ظهر النمر الوحش تماما.. وما كاد الاثنان يرتطمان بالأرض، حتى أغمد ماجد سكينه في عنق النمر الضخم فغاص النصل فيه حتى آخره.

وأطلق النمر زئيرا وحشيا مريعا، وانقض في عنف كأنما سرى فيه تيار كهربائي صاعق، فألقى بماجد من فوق ظهره، وأسقط السكين من يده.